بين الآثار الإسلامية

حسن عبد الوهاب

مفتش الآثار العربية

الكتاب: بين الآثار الإسلامية

الكاتب: حسن عبد الوهاب

الطبعة: **2018**

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)



5 ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : 35825293 – 35867576 – 35867575

فاكس : 35878373

http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

دار الكتب المصرية

فهرسة إثناء النشر

عبد الوهاب ، حسن

بين الآثار الإسلامية / حسن عبد الوهاب

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

116 ص، **18** سم.

الترقيم الدولى: **8 – 730 – 446 –977– 978**

أ – العنوان رقم الإيداع : **7330 / 2018**

بين الآثار الإسلامية



على سبيل التقديم ..

إن امتياز مصر بما حوته من مجاميع أثرية جعل لها المقام الأول بين بلاد العالم، فقد تمثلت في تلك المجاميع مختلف الحضارات المتعاقبة عليها، وهي أصدق مقياس لمقدار رقيها وحضارتها.

ومصر الإسلامية قد احتفظت بالكثير من أخطاطها، وأسواقها، وفنونها، وآثارها، فيجد الباحث في تاريخها، وتاريخ العمارة الإسلامية، مادة غزيرة للدرس، حيث يرى العمارة الإسلامية والصناعات. ممثلة تمثيلًا كاملًا. لكافة عصورها منذ الفتح الإسلامي. حتى وفاة المغفور له محمد علي باشا الكبير. فلا عجب أن تستهوي بجمالها هواة الفنون ومحبي الآثار.

وفي هذه الكلمة أتناول الآثار الغنية بهندستها وفنونها. متخيرًا من كل عصر أحسنه. ليقف زائرها على تطور العمارة الإسلامية وتذوق جمالها.

حسن عبد الوهاب

جامع عمرو بن العاص

إذا راعينا التسلسل التاريخي للآثار الباقية – وجب علينا البدء بجامع عمرو بن العاص بمدينة الفسطاط، لأنه أول جامع أنشئ بالديار المصرية عقب فتحها – فقد أنشأه القائد العظيم عمرو بن العاص فاتح مصر سنة 31هـ (642م)،

وكان وقتئذ جامعًا صغيرًا بسيطًا مساحته 50×30 ذراعًا، ثم توالت عليه الزيادات إلى أن أمر وإلي مصر عبد الله بن طاهر سنة 212هـ (827م). بتوسيعه، فأضيف إلى أرضه مساحة مثلها؛ فبلغت مساحته 120×112.50 مترًا، وهي مساحته الحالية. أي بزيادة 16 مرة عن مساحته الأولى عند تأسيسه.

ولكن العناية بهذا الجامع من توسيع وتجديد أولًا، ثم المحن التي أصابته ثانيًا، جعلت منه اليوم مسجدًا عثمانيًا بعقوده الداخلية التي بنيت خطأ في اتجاهها. فقطعت في شبابيكه القديمة بالجدار الشرقي، وبمنارتيه الباقيتين، وكل ذلك من أثر عمارة الأمير مراد بك سنة 1212هـ (1797م). غير أنه بقي من الجامع القديم أخشاب منقوشة تسبق العصر الفاطمي، كما بقيت منه شبابيك جصية ومحراب جصي، بوجهته الغربية، ترجع إلى سنة 703هـ (1303م).

وقد ثبت أن الجامع في نهاية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) كان يشتمل على سبعة أروقة في الإيوان الشرقي. أعاد مراد بك بناء ستة منها. ومثلها في الإيوان الغربي. جدد منها رواقًا واحدًا، كما كان في كل من جانبيه القبلي والبحري خمسة أروقة لم يبق منها شيء، وكان له خمس منارات وثلاثة عشر بابًا.

ولا تقتصر أهمية جامع عمرو على أنه أول جامع أنشئ بالديار المصرية، فهو أيضًا أقدم جامعة إسلامية، ظلت تؤدي رسالتها مدة تسعة قرون، كما كان به بيت المال لإيداع أموال اليتامى، وكانت تعقد فيه جلسات المحاكم لفض المنازعات الدينية والمدنية.

مقياس النيل بجزيرة الروضة

هو ثاني أثر باق، وفي الواقع هو أقدم أثر إسلامي في مصر احتفظ بتفاصيله، وهو في أنف جزيرة الروضة، أمر بإنشائه الخليفة العباسي المتوكل على الله،

بإشراف المهندس القدير أحمد بن محمد الحاسب سنة 245 – 247هـ (861م) ليعرف به زيادة ماء النيل وقت الفيضان، وكان بمقتضاه يجبى الخراج للتاج. وعلى مقدار زيادة هذا الماء يتوقف رخاء المصريين ورفاهيتهم.

الدولة الطولونية سنة 254ـ 292ه (868ـ 904م)

استقلت هذه الدولة بحكم مصر بفضل مؤسسها أحمد بن طولون الذي أنشأ مدينة القطائع، وقصره، والميدان. وأنشأ المسجد ودار الإمارة والبيمارستان وقناطر المياه.

ولم يبق من منشآته سوى أجزاء من قناطر المياه التي أنشأها قبل سنة 263هـ (876م) جهة البساتين، ثم مسجده الكبير.

الجامع الطولوني – بميدان أحمد بن طولون

هو ثالث جامع أنشئ للجمعة والجماعة في مصر، ويعد بحق من أقدم الجوامع المحتفظة بتفاصيلها العمارية، شرع في بنائه أحمد بن طولون سنة 263هـ (876) وفرغ منه سنة 265هـ (878م) وهو على شكل مربع تقريبًا ضلعه 161.50×162.25،

وفي هذا الجامع تتجلى عظمة العمارة الإسلامية، وقد اشتمل على أغنى مجموعة من الزخارف الجصية التي اعتبرت أساسًا لتطورها في مصر، كما توجد به مجموعة كبيرة من الشبابيك الجصية، تنوعت أشكالها، وامتاز على مساجد مصر بمنارته ذات السلم الخارجي، وهي التي أعاد إنشاءها السلطان لاجين المنصوري سنة 696هـ (1296م) على مثال منارته القديمة. وهو الذي قام أيضًا بأهم عمارة بهذا الجامع بقي منها القبة بوسط الصحن، والمنبر الذي يعد طرفة من طرف النجارة، والقبة أعلى المحراب والفسيفساء المذهبة بتجويفه. ومن بدائع صناعة الجص في هذا المسجد المحراب المستنصري الذي أنشأه الأفضل شاهنشاه حوالي سنة 487هـ (1094م).

الدولة الفاطمية سنة (358ـ 567 ه) (969 – 1171م)

مؤسسة هذه الدولة في مصر هو الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، وفي أيام هذه الدولة أخذت أنوار الحضارة الإسلامية تنبثق من هذه المدينة الزاهية على أرجاء الأرض، وأخذ الفن الإسلامي يتألق من جميع نواحيه.

وكانت أيامهم كلها أعيادًا بما ابتكروه من حفلات جمعت بين جلال الملك وطرب الشعب وبهجته.

وهذه الدولة – وإن كان الزمن قد اعتدى على أكثر منشآتها المدنية وأهمها القصران والمناظر فأبادها – إلا أنه أبقى على بعض منشآتها الحربية والدينية والكثير من طرفها الأثرية.

وأهم الآثار الباقية أسوار القاهرة وأبوابها، التي أعاد إنشاءها الوزير الكبير بدر الجمالي، وأهم قسم باق منها باب النصر وباب الفتوح المنشآن سنة 480هـ (1087م) والسور بأبراجه وشرفاته بينهما، وفي هذين البابين والسور المتصل بهما تمثلت عظمة التحصينات كما تمثلت روعة العمارة الإسلامية.

ومن هذه الأبواب باب زويلة الذي أنشأه بدر الجمالي أيضًا سنة 484هـ (1091م)، وقد دل التنوع الغريب في الأبواب الثلاثة على براعة المهندس.

ويقوم إلى جانب باب الفتوح جامع الحاكم بأمر الله الذي أنشأه الخليفة الفاطمي العزيز بالله سنة 380هـ (990م) وأتمه ابنه الحاكم وافتتحه للصلاة سنة 403هـ (1012م). وهذا المسجد وإن كان أصابه تخريب كبير، إلا أن الزمن أبقى على قسم كبير من ديوانه الشرقي بكتاباته الكوفية وعلى قاعدة القبة فوق المحراب بكتاباتها وشبابيكها، كما أبقى على منارتيه المعتبرتين من أقدم المنارات في مصر، وقد حفلتا بشتى النقوش والكتابات، وقام بيبرس الجاشنكير ببناء قمتهما الظاهرتين ضمن عمارته للجامع سنة 703هـ (1303م).

وقد أنشأت هذه الدولة عدة مشاهد لأهل البيت وغيرهم امتازت بتصميم خاص، منها: المشهد المعروف بالجيوشي فوق جبل المقطم. الذي أنشأه بدر الجمالي سنة 478هـ (1085م)، وقيل ابنه الأفضل شاهنشاه، وتصميم هذا المشهد غريب. وامتاز بمحرابه الحافل بنوع مخصوص من الكتابات الكوفية والزخارف الجصية المتنوعة وبدعائم جانبيه المنهية بقباب صغيرة، ومشهد إخوة يوسف جهة الأبجية المنشأ في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري. وامتاز بتصميمه وزخارف محاريبه، ومشهد السيدة رقية بشارع الخليفة المنشأ سنة 527هـ (1132م)، وامتاز بجمال تابوته ومحرابه الخشبيين، وقد أمرت بعملهما السيدة علم الآمرية سنة 533هـ (1138م). وقد أودع المحراب دار الآثار العربية، لأنه من المحاريب المتنقلة، وهو من بدائع صناعة النجارة.

ومع ما أصاب مساجدها من تخريب، فإن بقاياها توحي بما كانت عليه من روعة. وتنحصر في جوامع الأزهر، والأقمر، والصالح طلائع.

الجامع الأزهر – ميدان الأزهر

هو أول جامع أنشئ بمدينة القاهرة، أنشأه القائد جوهر الصقلي باسم سيده المعز لدين الله سنة 359هـ (970م). وانتهى العمل منه وأقيمت به أول جمعة في 7 رمضان سنة 361هـ (972م).

ولكن الجامع الذي نراه اليوم ليس كله بالجامع الفاطمي الذي وضع أساسه جوهر، بل هو مجموعة من المنشآت ضمت إليه في أوقات مختلفة، ولذلك سنقف أمام تفاصيله المختلفة لنتولاها بالشرح؛ فالباب الغربي الكبير من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة 1167هـ (1753م)، وباجتيازه نرى مدرستين: اليمنى منهما المدرسة الطيبرسية التي أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس الخازنداري سنة 709هـ (1309م)، وقد جدد وجهتها عبد الرحمن كتخدا، وبقي بها محراب من أنفس المحاريب الرخامية بدقة رخامه وفسيفسائه المذهبة. واليسرى مدرسة الأمير أقبغا عبد الواحد التي أنشأها سنة 740هـ (1340م)، وحولت إلى مكتبة للأزهر سنة 1314هـ (1896م)، ويسترعي النظر فيها جمال مدخلها ومحرابيها برخامهما الدقيق وفسيفسائهما المذهبة، ويتوسط المدرستين باب حافل بالكتابات والنقوش حل محل المدخل القديم للأزهر، جدد إنشاءه السلطان قايتباي، وأنشأ المنارة على يمينه سنة 873هـ (1468م)، وهي من أرشق منارات مصر.

وباجتياز هذا الباب نصل إلى صحن الجامع، وقد أحيطت به عقود هي من الإضافات التي زيدت عليه في مبدأ القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) – وخلفها الأكتاف الأصلية للجامع. ويتوسط القسم الشرقي من هذه الإضافة قبة حُلي داخلها بشتى الزخارف والكتابات، وهي تؤدي إلى مجاز يشق الإيوان الشرقي إلى المحراب القديم. وعقود هذا المجاز بزخارفها وكتاباتها، والمحراب القديم بزخارفه وكتاباته، وبقايا الزخارف الجصية بجدرانه الشرقية والقبلية والبحرية هي الباقية من عصر إنشاء الجامع. أما بقية عقوده وسقوفه فقد توالت عليها التجديدات.

والقسم الشرقي خلف المحراب القديم من إضافة عبد الرحمن كتخدا سنة **1167**هـ (**1753**م)، وهو الذي أنشأ أيضًا باب الشربة وباب الصعايدة بمنارتيهما، وقد جدد الخديوي إسماعيل الباب الثاني منهما سنة **1282**هـ (**1865**م)، كما جدد الخديوي توفيق أروقة القسم المذكور سنة **1306**هـ (**1888**م) واحتفظ بمحرابه ومنبره.

وفي النهاية الشرقية للجدار البحري المدرسة الجوهرية التي أنشأها الأمير جوهر القنقبائي خازندار الملك الأشرف برسباي قبل سنة **844**هـ (**1440**م)، وهي مدرسة صغيرة ولكنها اشتملت على جميع تفاصيل المدرسة لاشتمالها على أربعة إيوانات يتوسطها صحن مفروش بالرخام، وطمعت نجارتها بالسن، كما حليت قبتها الحجرية من الخارج بنقوش مورقة، وحينما نهم بالخروج من الإيوان الشرقي نرى ثلاث منارات: اليمنى منارة المدرسة الأقبغاوية. والثانية منارة السلطان قايتباي، والثالثة منارة السلطان

الغوري، وهي المزدوجة الرأس، وقد أنشأها سنة 915هـ (1510م) وامتازت بوجود سلمين فيما بين دورتيها الأولى والثانية لا يرى الصاعد في أحدهما الآخر؛ وهي إحدى النكت الفنية في العمارة الإسلامية.

الجامع الأقمر – بشارع النحاسين

أنشأه الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله سنة 519هـ (1125م). ووجهته الحجرية من أجمل الوجهات كما أنها فريدة في نوعها،

وقد حفلت بمختلف النقوش والمقرنصات والكتابات الكوفية المشتملة على اسم الآمر بأحكام الله ووزيره أبي عبد الله محمد بن فاتك، أما المنارة القائمة على يسار بابه فهي من أثر عمارة الأمير يلبغا السالمي سنة 799هـ (1397م).

جامع الصالح طلائع – بميدان باب زويلة

هذا الميدان حافل بمجموعة أثرية عظيمة من الآثار الإسلامية؛ إذ يشرف عليه باب زويلة – أحد أبواب القاهرة الفاطمية– وفوقه منارتا الجامع المؤيدي،

وأمامه زاوية السلطان فرج بن برقوق المنشأة سنة 811هـ (1408م). وقبليها منازل وقصبة رضوان المنشأة سنة 1060هـ (1650م)، وهي أجمل سوق قديمة باقية في مصر.

أنشأ هذا الجامع الصالح طلائع بن رزيك الوزير الفاطمي، وفرغ من بنائه سنة 555هـ (1160م). وقد اشتمل على مميزات عمارية قل إن تتوافر في مسجد فاطمي آخر، إذ حليت وجهاته الثلاث بعقود وكتابات كوفية، كما ألحق به في الجهة الشرقية مشهد لرأس الأمام الحسين ولم يمكنه الخليفة الفاطمي وقتئذ من دفنه فيه، ودفنه في المشهد المعروف به، ومن أهم العمارات التي أجريت بهذا المسجد تلك العمارة التي أجراها الأمير بكتمر الجوكندار سنة 702هـ (1302م). وهو الذي عمل منبره الحالي سنة 699هـ (1299م).

الدولة الأيوبية سنة 567ـ 648ه (1171ـ 1250م)

مؤسس هذه الدولة في مصر، هو صلاح الدين يوسف بن أيوب خصم الصليبيين وقاهرهم، والذي أخذ على عاتقه هو وأفراد أسرته أن يقف حجر عثرة في سبيل الصليبيين حتى كانت أيامه وأيام خلفائه كلها فتحًا وجهادًا.

ظلت مصر خاضعة للأيوبيين نحو ثمانين عامًا، ازدهرت فيها العمارة والفنون الإسلامية، ولكن مع الأسف عفت معظم منشآتهم، وبقي عدد قليل منها غير كامل، ولكنه على قلته يعطينا فكرة صريحة من ازدهار العمارة والفنون في هذه الدولة. وأهم ما بقي منها في مصر بقايا قلعة صلاح الدين وأسواره، وقبة الإمام الشافعي، وتابوت المشهد الحسيني، والمدرسة الصالحية، وتربة إسماعيل بن ثعلب، وقبتا شجر الدر والخلفاء العباسيين.

قلعة الجبل – بميدان صلاح الدين

أمر صلاح الدين بإنشاء القلعة وبناء أسوار حول مصر والفسطاط تربطهما بأسوار القاهرة، وعهد في تنفيذ هذا المشروع إلى وزيره بهاء الدين قراقوش، فبدأ في إنشاء القلعة سنة 572هـ (1176م)،

وظل العمل جاريًا فيها وفي الأسوار حتى وفاة صلاح الدين سنة 589هـ (1193م)، ثم عني الملك العادل وابنه الملك الكامل محمد بإتمام عمارة القلعة واتخاذها مقرًا للملك.

وقد حفرت داخل القلعة بئر للتزود من مائها إذا ما قدر للقلعة أن تحاصر، وهي المعروفة بالحلزون ويبلغ عمقها حوالي 90 مترًا. وكانت المياه تصل إلى القلعة عن طريق قناطر المياه.

ظلت القلعة مقرًا للملك منذ إنشائها حتى عصر الخديوي إسماعيل، فهو أول من اتخذ قصر عابدين العامر مقرًا للملك.

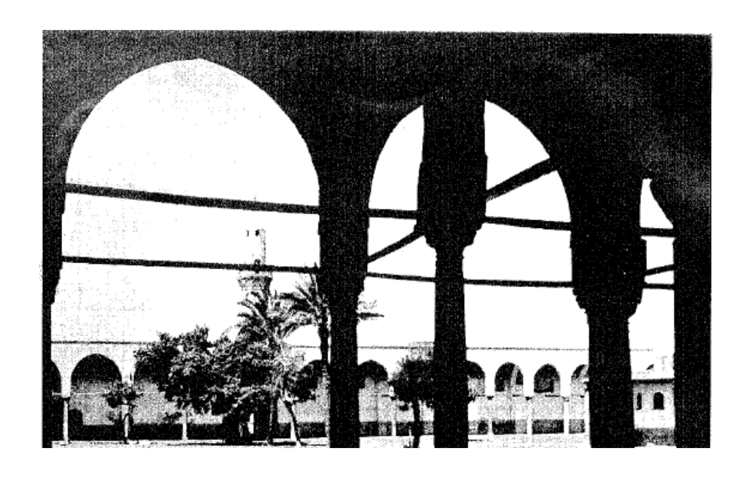
وإلى يومنا هذا تتمثل في القلعة الأدوار التي مرت بها في مختلف العصور ممثلة في أبوابها، وأسوارها، وأبراجها، ومساجدها، وبقايا قصورها، ونصوصها التاريخية وأقدمها نص تاريخي على باب المدرج باسم صلاح الدين مؤرخ سنة 579هـ (1183م). وأحدث هذه النصوص في عمارة أجراها بها الخديوي إسماعيل سنة 1285هـ (1868م).

وفي عصر المغفور له محمد علي أصبح اسمه علمًا على قلعة الجبل بما أجراه فيها من إصلاحات وما استحدثه فيها من منشآت، وبما أضافه إليها من أبواب وأبراج وأسوار وقصور، وبخاصة مسجده الكبير.

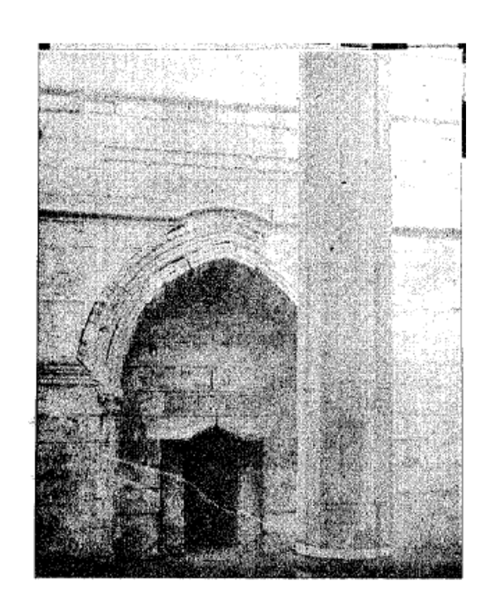
ولسوف يظل اسم القلعة بعد ذلك مقترنًا باسم الفاروق مدى الأجيال، ففي عهده السعيد الزاهر تم تسليمها إلى الحكومة المصرية، وبذلك أعيد إلى مصر أول مظهر قومي بإعادة قلعة الجبل إلى حظيرتها يخفق فوقها العلم المصري.

تابوت المشد الحسيني

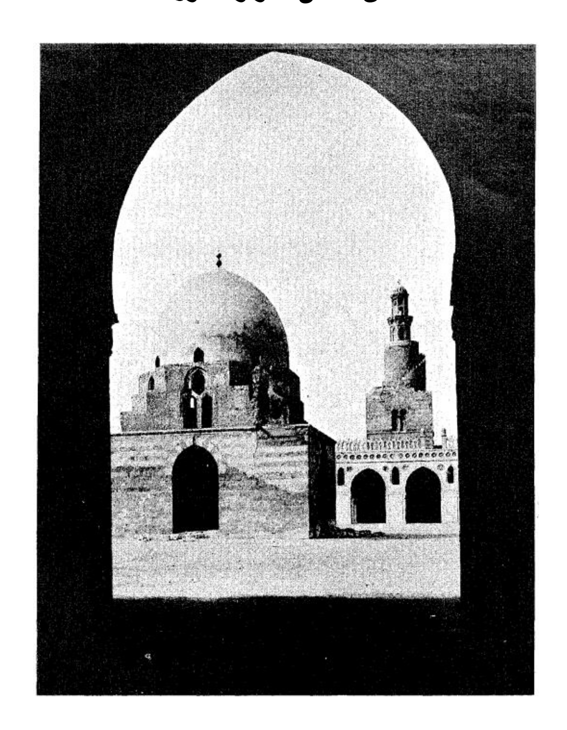
في سنة 1939 استخرجت من حجرة أسفل مقصورة المشهد الحسيني تابوتا خشبيًا من روائع صناعة النجارة، أرجح أن الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي عند بنائه المدرسة التي كانت ملاصقة للمشهد والتي حل محلها المسجد الحالي، أمر بصنعه لمطابقة صناعته للتابوت الذي أمر بصنعه على قبر



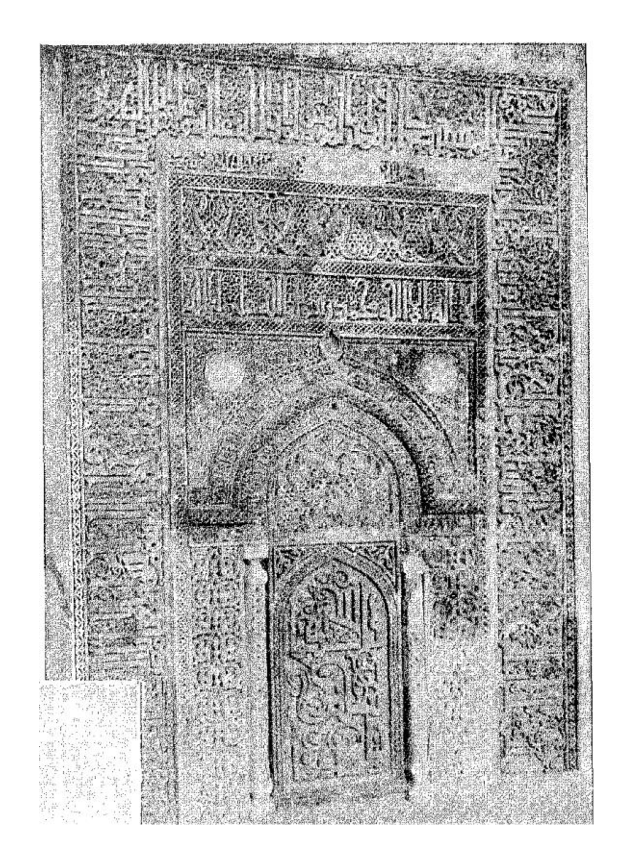
جامع عمرو بن العاص



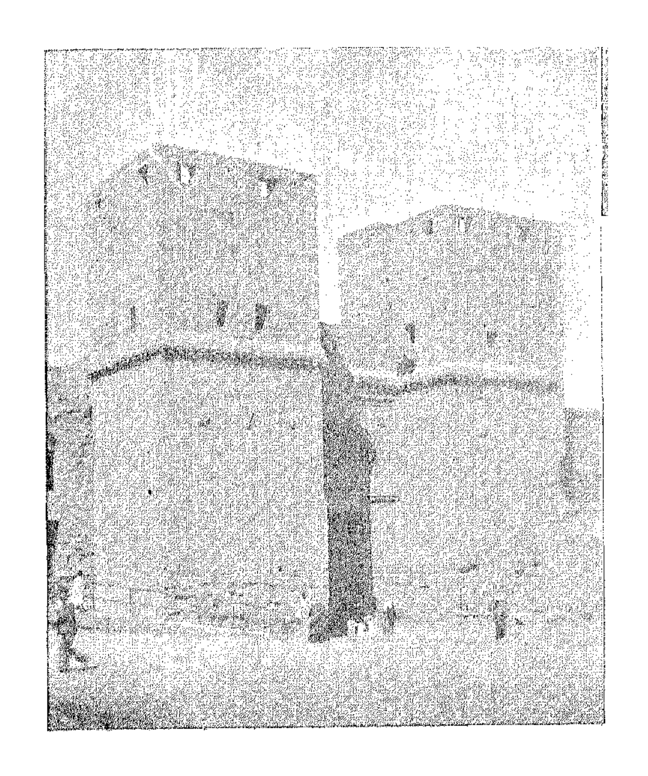
مقياس النيل بجزيرة الروضة



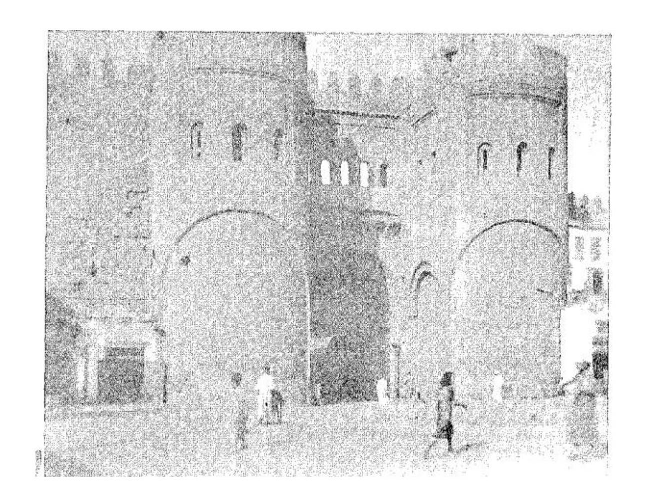
الجامع الطولوني



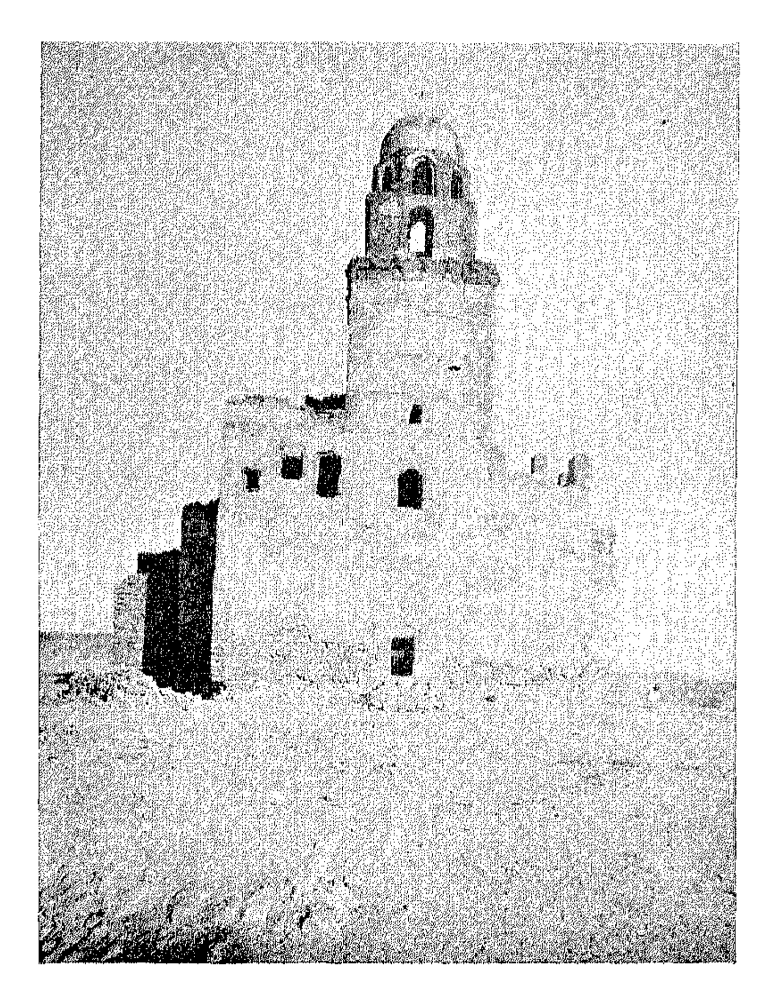
المحراب المستنصري بالجامع الطولوني



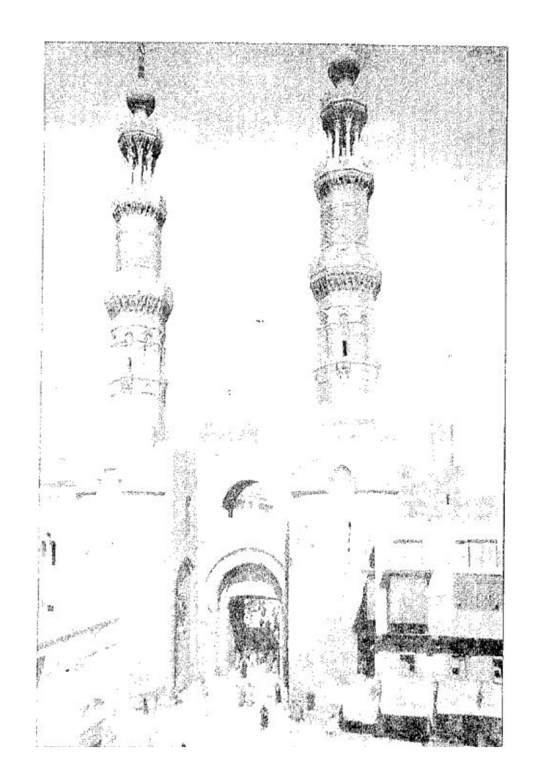
باب النصر



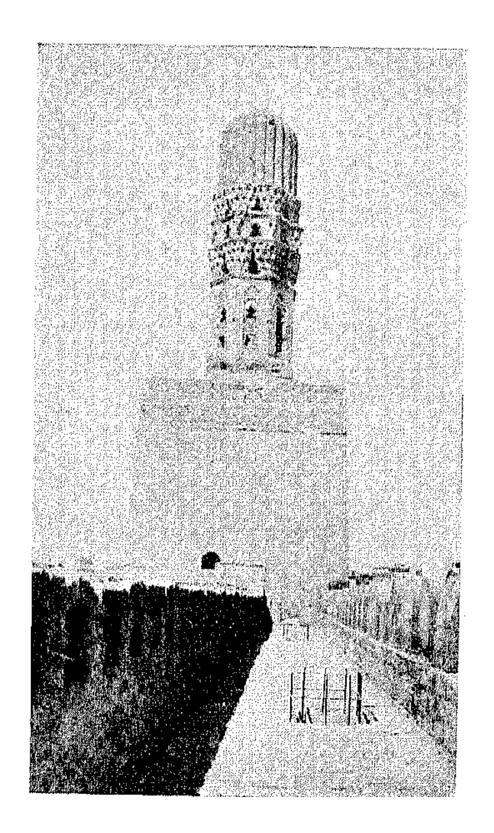
باب الفتوح



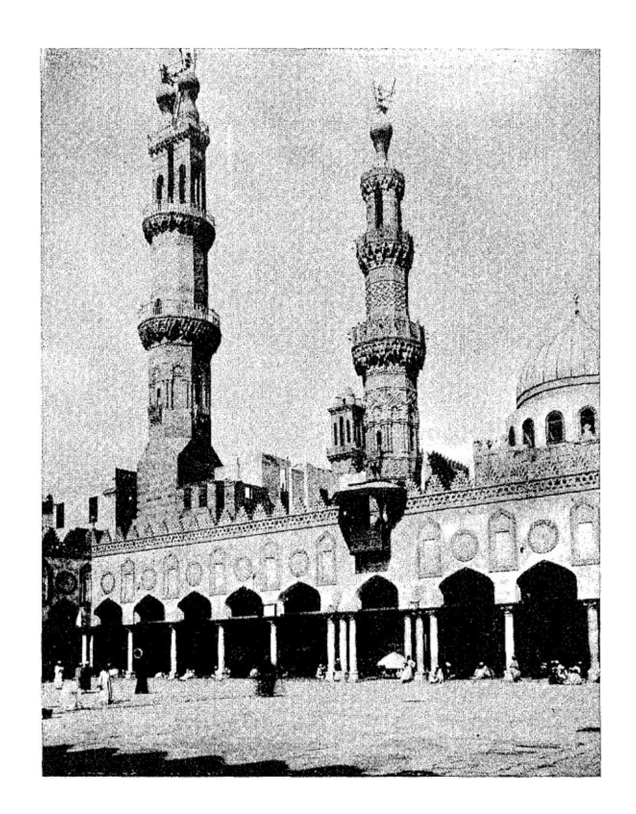
جامع الجيوشي



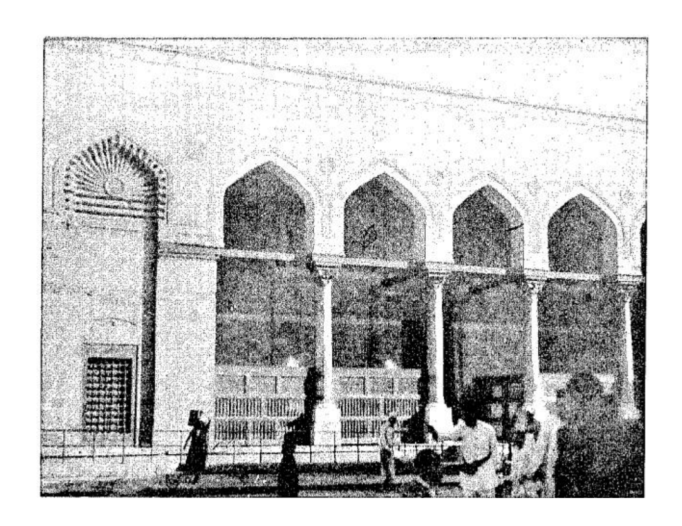
باب زويلة ومنارتا الجامع المؤيدى



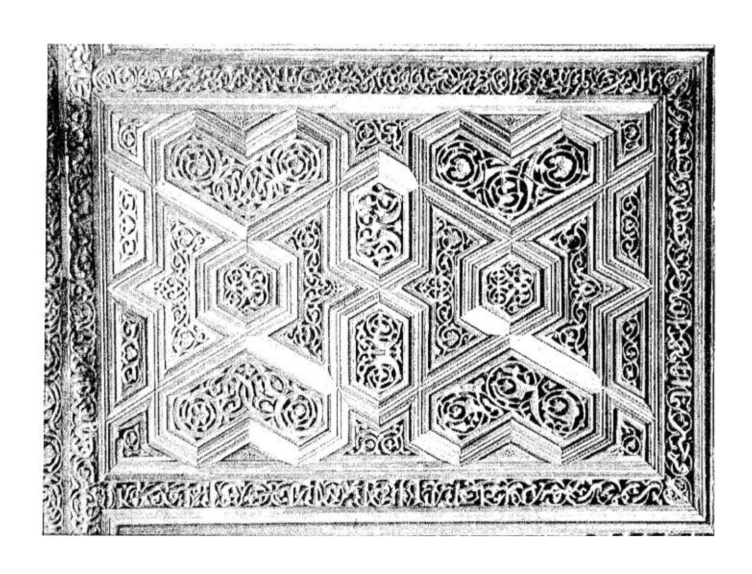
منارة جامع الحاكم وتبدو فيها فمنها من عمل بيبرس الجاشنكير



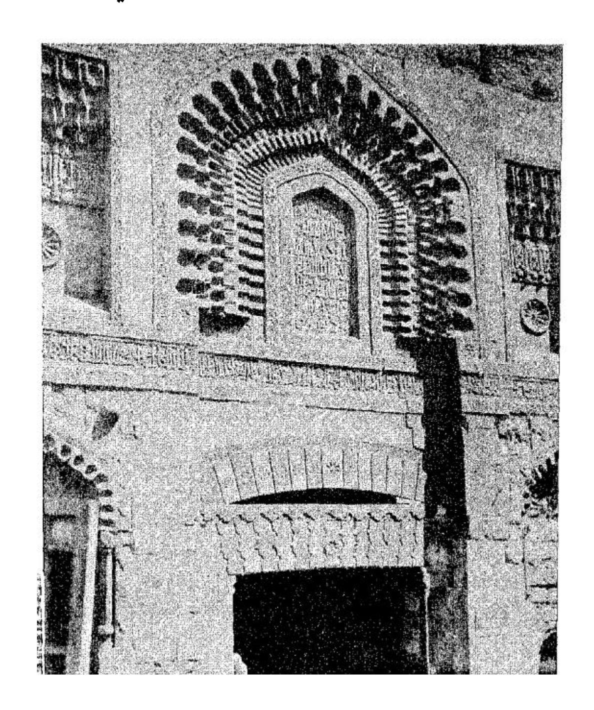
الوجهة الغربية لصحن الجامع الأزهر



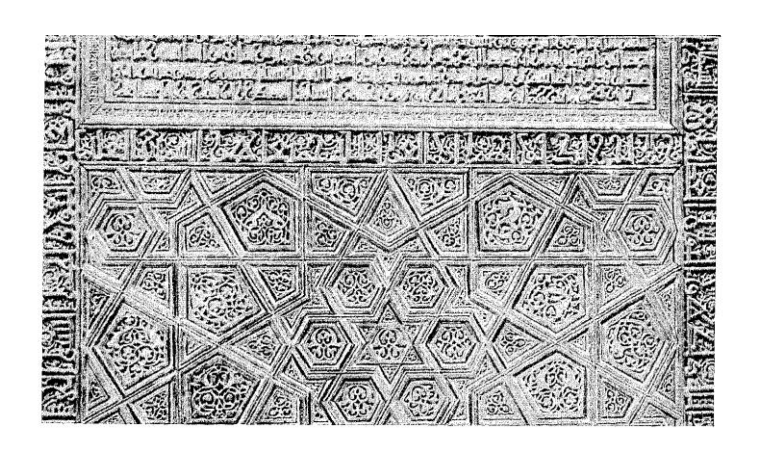
الوجهة الغربية لجامع الصالح طلائع بن رزيك



تفاصيل من تابوت المشهد الحسيني



باب المدرسة الصالحية (الصالح نجم الدين)



تابوت الإمام الشافعي

الشافعي سنة 574هـ (1178م). وهذا التابوت أودع دار الآثار العربية بعد إصلاحه.

قبة الإمام الشافعي – بشارع الإمام الشافعي

لما توفى الإمام محمد بن إدريس الشافعي سنة 204هـ (819م) دفن بتربة أولاد ابن عبد الحكم، وظلت مقبرته في ساحة حتى عني بها الملك الناصر صلاح الدين كما عني بنشر مذهبه، ففي سنة 572هـ (1176م)

بنى بجوارها مدرسة عرفت بالصلاحية حل محلها المسجد الحالي الذي أعاد إنشاءه الخديوي توفيق سنة 1309هـ (1891م). وبقي من عمارة صلاح الدين لتربة الشافعي التابوت الخشبي فوق قبره، وهو تابوت كبير دقت حشواته بالأويمة الدقيقة وعليه اسم صانعه (عبيد النجار المعروف بابن معالي) وهو من طرائف فن النجارة.

وفي سنة 608هـ (1211م) أنشأ هذه القبة السلطان الملك الكامل محمد بن الملك العادل لما دفنت والدته هناك، وقيل إنها هي المنشئة لها، وهي من أجمل القباب بمصر، افتن المهندس في زخرفتها ونقوشها من الداخل والخارج، وأقيم على قبر أم الملك الكامل تابوت لا يقل أهمية عن تابوت الشافعي. أما النقوش الملونة والمذهبة بالقبة من أعلاها فهي من أثر عمارة أجراها بها علي بك الكبير سنة 1186هـ (1772م).

المدرسة الصالحية[1] – بشارع النحاسين

أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب على رقعة من أرض القصر الفاطمي الكبير محل الباب المعروف، بباب الزهومة. وفرغ من بنائها سنة 641هـ (1243م) وأعدها لتدريس المذاهب الأربعة.

ثم تخربت هذه المدرسة، ولم يبق منها سوى مدخلها المشتمل على نقوش دقيقة وكتابات تاريخية، وتعلوه المنارة، كما بقيت الوجهة الغربية بشبابيكها المختلفة النقوش.

وفي الطرف البحري قبة الصالح نجم الدين التي أنشأتها له زوجته شجر الدر سنة 647هـ (1249م)، وامتازت هذه القبة بجمال تجارتها مع بساطتها، وبكسوة محرابها برخام دقيق وفسيفساء مذهبة.

(1) ظهرت المدرسة في نهاية العصر الفاطمي لدراسة مذهب من المذاهب الأربعة أو كلها، وأعدت أيضًا لإقامة الشعائر الدينية، وتختلف عن المسجد بأن تصميمها متعامد (Cruciforme).

قبة الخلفاء العباسيين – خلف المشهد النفيسي

أنشئت هذه القبة حوالي سنة **641**هـ (**1243**م). ودفن بها الخلفاء العباسيون الذين وافتهم منيتهم بديار مصر في القرنين السابع والثامن الهجري وغيرهم،

وهي على أعظم جانب من الأهمية لما حوته من زخارف جصية بلغت منتهى الدقة، ومكتوب بحزام رقبتها آية الكرسي بالخط الكوفي الأندلسي.

قبة شجر الدر – بشارع الخليفة

أمرت بإنشائها ملكة مصر شجر الدر سنة 648هـ (1250م) وطرزها كطرز قبة الخلفاء العباسيين، وبها من الداخل أيضًا زخارف جصية دقيقة،

وامتازت بفسيفساء مذهبة في محرابها، وبإزار مكتوب بالخط الكوفي. ولما توفيت سنة 655هـ (1257م) دفنت بها. ومكتوب بطراز مربعها ألقابها الملكية مما يؤيد أنها أنشأتها وهي متولية ملك مصر.

دولة المماليك البحرية سنة 648 – 784هـ (1250 – 1382م)

عصر هذه الدولة من العصور الذهبية، فقد تنافس فيه ملوك مصر وأمراؤها في تشييد المنشآت العمارية الخيرية والمدنية، وفيه أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون ديوانًا للأشغال. وقد عمرت هذه الدولة زهاء 136 سنة، قام بالحكم فيها أكثر هذه المدة أسرة واحدة توارثت الحكم وعلى رأسها المنصور قلاوون. ولهذه الأسرة وأمرائها مجموعة قيمة من الآثار أذكر منها:

قبة ومدرسة وبيمارستان المنصور قلاوون – بشارع النحاسين

أنشأ هذه المجموعة الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي على رقعة من أرض القصر الفاطمي الصغير الغربي.

وكان البدء بإنشائها في شهر ربيع الآخر سنة **683**هـ (**1284**م) والفراغ منها في جمادى الأولى سنة **684**هـ (**1285**م) كما ورد في نصوصها التاريخية، ولكني أتشكك في هذا التاريخ وأرجح أنها تمت بناءً وزخرفًا في نهاية سنة **689**هـ (**1290**م).

وقبة هذه المدرسة انفردت دون قباب مصر بطرزها وزخارفها؛ لأنها اشتملت على وزرات رخامية مطعمة بالصدف دقيقة جدًا، وعلى محراب من أكبر وأفخم المحاريب، وعلى سقوف مذهبة وزخارف جصية دقيقة، ولما توفي المنصور قلاوون سنة **689**هـ دفن بها. كما دفن بها ابنه الناصر محمد بن قلاوون وعماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون، وأمام باب القبة باب المدرسة وخلفها من الجهة الغربية بقايا البيمارستان[2] الذي أعده لمعالجة جميع الأمراض ولدراسة الطب.

(2) بيمارستان كلمة فارسية مركبة من بيمار أي مريض وستان أي محل. ويقال له بالتركية "خسته خانه".

مدرسة الناصر محمد بن قلاوون – بشارع النحاسين

بدأ في إنشائها الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري وأدخل في عمارتها بابًا رخاميًا كان قد أحضره الملك الأشرف خليل من إحدى كنائس عكا عند فتحه لها سنة 690هـ (1290م)،

وارتفع ببنائها إلى الطراز المكتوب بوجهتها وذلك في سنة 695هـ (1295م) ثم خلع من الملك قبل أن يتمها، ولما عاد الملك الناصر محمد إلى ملك مصر للمرة الثانية اشترى المدرسة وبني بها قبة فكملت في سنة 703هـ (1303م) ونقل إليها رفات والدته، كما دفن بها ابنه الأمير أنوك، وأقام فوق مدخلها منارة مربعة مشحونة بالزخارف الجصية المتأثرة بالزخارف الأندلسية.

مسجد الناصر محمد – بالقلعة

وللناصر مسجد آخر في قلعة الجبل، أنشأه سنة 735هـ (1335م) امتاز بجمال منارتيه وكسوة قمتهما بالقاشاني الجميل، كما كان ممتازًا بوزرته الرخامية المطعمة بالصدف،

وسقوفه الملونة المذهبة، وقد وضع مشروع كبير لإصلاحه إصلاحًا شاملًا تنفيذًا للرغبة الملكية السامية.

الخانقاه الجاولية[3] – بشارع مراسينة

أمر بإنشائها الأمير سلار نائب السلطنة في دولة الناصر محمد بن قلاوون، وعهد ببنائها إلى صديقه الأمير سنجر الجاولي فتمت في سنة 703هـ (1303م)

ولما توفي الأمير سلار سنة 710هـ (1310م) والأمير سنجر الجاولي سنة 745هـ (1346م) دفنا بها، كل منهما في قبة أفردت له. وامتازت هذه الخانقاه بجمال وجهتها المشتملة على قبتين ومنارة، وبشبابيكها الحجرية المفرغة التي لا نظير لها في أثر آخر.

---

(3) خانقاه: كلمة فارسية معناها دار الصوفية.

مسجد الطنبغا المارداني – بشارع التبانة

أنشأ هذا المسجد الأمير الطنبغا المارداني الساقي أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون وزوج ابنته، وكان الشروع في إنشائه سنة 738هـ (1337م)

واحتفل بافتتاحه في يوم الجمعة 24 رمضان سنة 740هـ (1340م). وهو مسجد غني بمختلف الصناعات في الرخام والأخشاب، وله محراب دقيق من الرخام الملون والمطعم بالصدف يجاوره منبر خشبي دقيق الصنعة، هذا عدا الزخارف الجصية الملونة.

وقد وضع تصميم هذا المسجد ونفذه المهندس القدير ابن السيوفي كبير المهندسين في دولة الناصر محمد بن قلاوون.

القصور

مما يؤسف له أنه لم يبق من قصور هذا العصر قصر كامل، ولكن توجد تفاصيل من هذه القصور مثل بقايا قصر الأمير قوصون خلف مدرسة السلطان حسن. وقد أنشأه سنة 738هـ (1338م)

الأمير قوصون الساقي صهر الناصر محمد بن قلاوون وسكن فيه مدة حياته، ثم اتخذ بعده مقرًا لسكني كبار الأمراء إلى أن آل إلى الأمير يشبك بن مهدي سنة 880هـ (1476م) فنقش اسمه وألقابه على جانبي مدخله، وهو أهم ما بقي من هذا القصر، ويعتبر من أفخم المداخل وأعظمها، ويزيد في قيمته نقش اسم صانعه عليه (محمد بن أحمد زغلش الشامي).

ومن منشآت الأمير قوصون وكالة في شارع باب النصر، كانت معدة لنزول تجار الشام ببضائعهم من زيت وصابون وفستق وجوز ولوز، وكانت بمثابة فندق يشتمل على 360 بيتًا يسكنها نحو أربعة آلاف نفس، وقد تخربت الوكالة وبقي مدخلها المكسو بالرخام وعليه رنك منشئها.

ومن هذه القصور قصر الأمير بشتاك بشارع النحاسين. أنشأه سنة 735هـ (1335م) ولم يبق منه سوى جزء من وجهته مع مدخله وقاعته الكبيرة. وتصميم هذه القاعة وسقوفها المذهبة، وبقايا وزرتها الرخامية الدقيقة، ونجارتها تشعر بما كان عليه هذا القصر من روعة وبهاء.

وللأمير بشتاك حمام بشارع سوق السلاح أنشأها حوالي سنة 740هـ (1340م). وقد تجدد داخلها واحتفظت بمدخلها المكسو بالرخام الملون وهو وحيد في نوعه.

ومن هذه القصور قصر الأمير طاز الذي أنشأه سنة 753هـ (1352م) بشارع السيوفية، وبه الآن مدرسة الحلمية الثانوية، وقد احتفظ بمدخليه وبقاعته الكبيرة بسقوفها المتنوعة.

جامع آق سنقر (إبراهيم أغا) – بشارع باب الوزير

أمر بإنشائه الأمير آق سنقر الناصري من كبار أمراء الناصر محمد بن قلاوون وزوج ابنته، وكان البدء في إنشائه سنة 747هـ، وافتتحه للصلاة في سنة 748هـ (1347م). وعرف بالجامع الأزرق نسبة إلى مجموعة القاشاني التي كسي بها الإيوان الشرقي الأمير إبراهيم أغا مستحفظان حينما أصلح الجامع سنة 1062هـ (1652م)، وأقام لنفسه مدفنًا كسى جدرانه بالقاشاني أيضًا، وهي أكبر مجموعة من القاشاني عملت خصيصًا لهذا الجامع. وللجامع محراب من الرخام الدقيق يجاوره منبر رخامي من أنفس المنابر الرخامية بمصر، كما أن منارته من المنارات الرشيقة. وملحق به قبة دفن بها السلطان علاء الدين كجك المتوفى سنة 746هـ (1345م).

مدرسة السلطان حسن – بميدان صلاح الدين

أنشأها السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون. وكان البدء في إنشائها سنة 757هـ (1356م) وهي إحدى عجائب العمارة الإسلامية، بل ومن مفاخرها، والزائر لها تبهره بضخامة بنائها وجمال تناسقها ودقة نقوشها،

سواء أكانت في الحجر أم الخشب أم الرخام أم الجص، كما أن مدخلها من أفخم المداخل وأعلاها، وقد حلي بالمقرنصات المتعددة الحطات، كما حلي جانباه بالزخارف المتنوعة والممتدة إلى أعلى، وكثير منها لم يتم للآن. وكان مركبًا عليه مصراعان من الخشب المغشى بالنحاس المفرغ بأشكال زخرفية نقلهما الملك المؤيد شيخ إلى مسجده سنة 819هـ (1416م).

وامتازت هذه المدرسة بضخامة عقد إيوانها الشرقي الذي لا نظير له في العمارة الإسلامية لا في مصر ولا في قطر آخر، ويسترعي النظر فيه الإزار الجصي المزخرف والمكتوب فيه بالخط الكوفي آيات من سورة الفتح، وكذلك المنبر الرخامي والدكة الرخامية، وباب القبة المكفت بالذهب، ويحدق بالصحن أربع مدارس للمذاهب الأربعة؛ أكبرها المدرسة الحنفية المكتوب بطراز صحتها اسم المهندس (محمد بن بيليك المحسني).

وتقوم القبة خلف المحراب، ويعتبر وضعها شاذًا، ولم يدفن بها السلطان حسن بل دفن فيها ابنه الشهاب أحمد المتوفى سنة 788هـ (1386م)، وقد جدد غطاء هذه القبة ومنارة المسجد البحرية سنة 1082هـ (1672م). ويتدلى من عقود الإيوانات سلاسل كانت معدة لتعليق مشكاوات زجاجية منقوشة ومكتوبة بالمينا أودع ما تبقى منها – وعدده 34 مشكاة – دار الآثار العربية، وهي من أجمل المصابيح الزجاجية.

مدرسة أم السلطان شعبان – بشارع التبانة

اقترن اسم هذه المدرسة باسم شخصيتين عظيمتين: الأولى السيدة الجليلة خوند بركة أم السلطان شعبان، وكانت من السيدات الخيرات،

اشتهرت بميلها إلى أعمال البر، والشخصية الثانية الملك الأشرف أبو المفاخر شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون الذي ولى ملك مصر سنة 764هـ (1363م). وكان الفراغ من بناء المدرسة سنة 770هـ (1368م) وقد حفلت بشتى الصناعات فقد كانت سقوفها ملونة مذهبة، والأرضيات مفروشة بالرخام، كما أن التذهيب كان يشمل الكثير من زخارفها الحجرية والرخامية، والباب العام من أكثر الأبواب زخرفًا وأندرها تصميما. فقد انفرد بطرزه وعقوده ومقر نصاته المذهبة، وبالكتابة الكوفية المحيطة به.

المماليك الجراكسة سنة 784 – 923هـ (1383ـ 1517م)

إذا أطلقنا على العمارة في دولة المماليك البحرية العصر الذهبي، فجدير بهذا العصر أن يطلق عليه العصر الماسي؛ فقد أخذت فيه العمارة زخرفها وازينت،

وظهرت فيه عمائر لملوك مصر وأمرائها بلغت القمة في دقة الزخرف وجمال التناسب أذكر منها:

مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق – بشارع النحاسين

أمر بإنشائها الملك الظاهر برقوق بن أنس سنة 788هـ (1386م)، ونفذ عمارها المهندس القدير شهاب الدين أحمد بن الطولوني،

وهي مدرسة غنية بشتى فنون العمارة، فقد كسي الباب بالرخام وكفتت مصاريعه النحاسية بالفضة. وامتازت وجهتها الرئيسية بوجود شبابيك خشبية مجمعة بأشكال هندسية حلت محل الشبابيك الجصية. كما امتازت منارها الضخمة بتلبيس الرخام فيها، أما سقف الإيوان الشرقي فهو من روائع الصناعة بنقوشه الملونة والمذهبة.

خانقاه فرج بن برقوق – بصحراء قايتباي

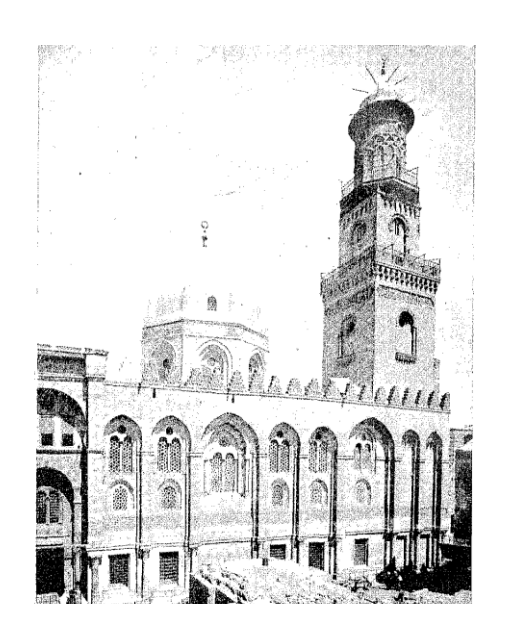
هذه الخانقاه هي أكبر بناية أثرية في قرافات مصر، والآمر بإنشائها هو الملك الظاهر برقوق لأنه أوصى عند وفاته أن يدفن مع مجموعة من العلماء في هذا الموقع، فنفذ ابنه الملك الناصر فرج وصيته وأنشأها لتؤدي عدة أغراض: أولها مدفن للظاهر برقوق وأسرته، ثانيًا مسجد لإقامة الشعائر الدينية، ثالثًا خانقاه لإقامة الصوفية.

وكان البدء في إنشائها سنة 801هـ (1398م) والفراغ منها في نهاية سنة 813هـ. (141م)، وقد برهن مهندسها على عبقريته ومقدرته الفنية، فإنه جال ببصره بين آثار القاهرة وأخذ من كل بستان زهرة، فاقتبس فكرة تصميم وجهته الشرقية من الوجهة الشرقية لجامع الحاكم بأمر الله، فكلاهما ينتهي طرفاه بقبتين تتوسطهما ثالثة فوق المحراب، كما أقام على جداره الغربي منارتين مثيلتين لما في جامع الحاكم أيضًا، ثم اتجه صوب مدرسة أم السلطان شعبان فاقتبس منها نجارة الأحجبة الخشبية على وجه القبتين، وبمناسبة القبتين أوجه النظر إلى نقوش سطحهما التي تعتبر ثاني خطوة في زخرفة القباب من الخارج، وتوفرت فيهما مميزات أهمها رقة سمك أحجارهما والنقوش الموجودة بداخلهما، أما المنبر فهو أجمل منبر حجري أقيم في المساجد ولا نظير له في دقة نقوشه، وأمر بعمله السلطان قايتباي سنة 888هـ (1483م).

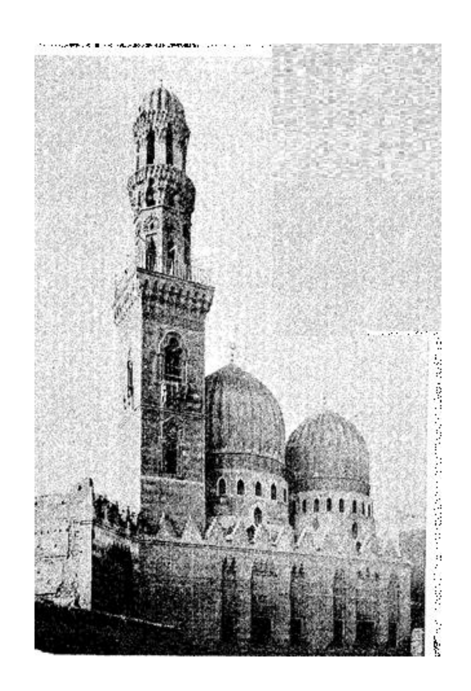
ولعل الكثيرين لا يعرفون أن الصورة المرسومة على الجنيه المصري هي للوجهة الغربية لداخل هذه الخانقاه.

مسجد المؤيد شيخ – بشارع السكرية

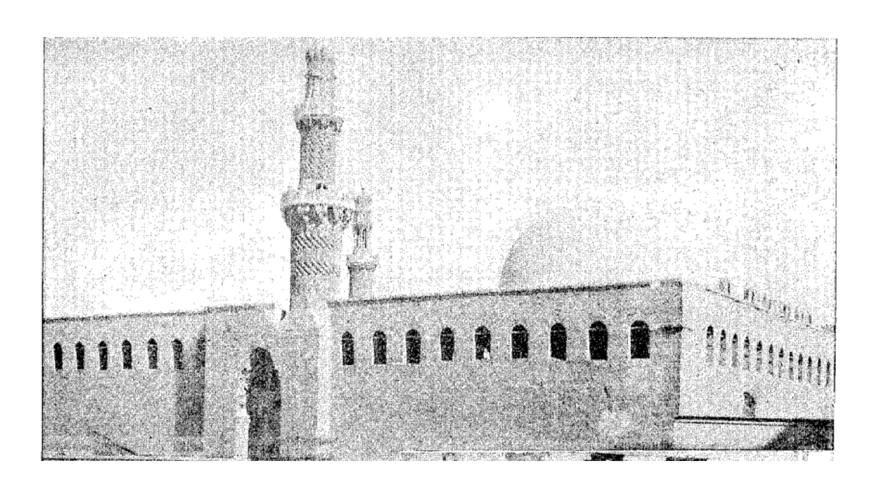
بدأ في إنشائه الملك المؤيد شيخ المحمودي سنة 818هـ (1415م). وهو فخر المساجد في دولة



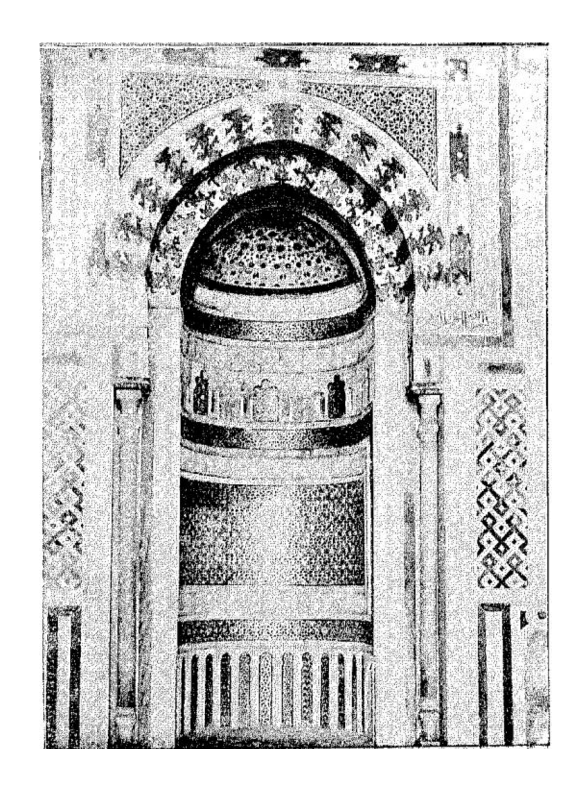
قبة ومنارة المنصور قلاوون



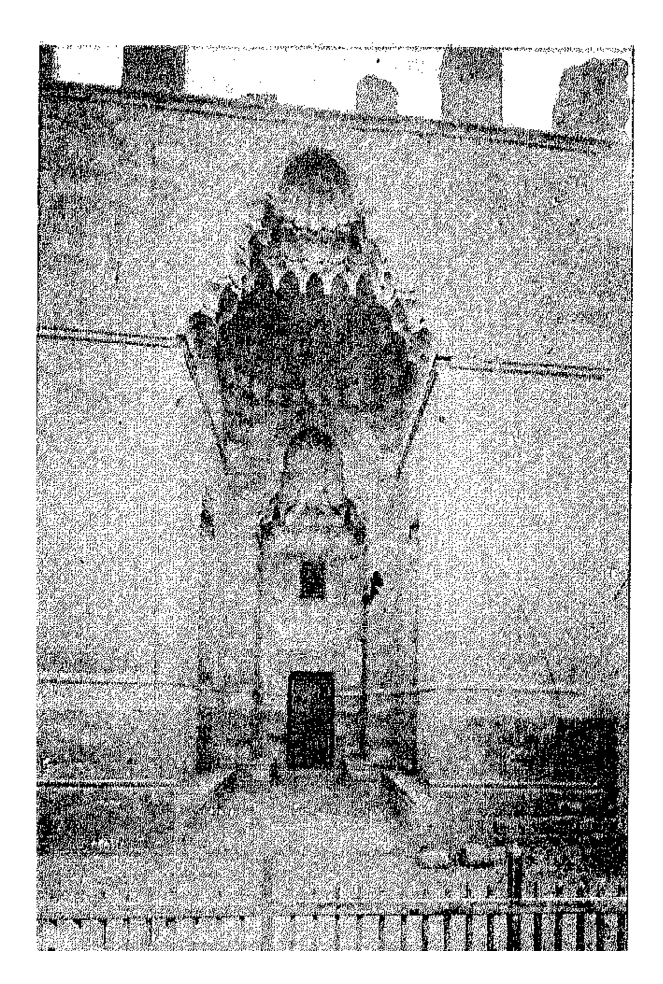
وجهة الخانقاه الجاولية



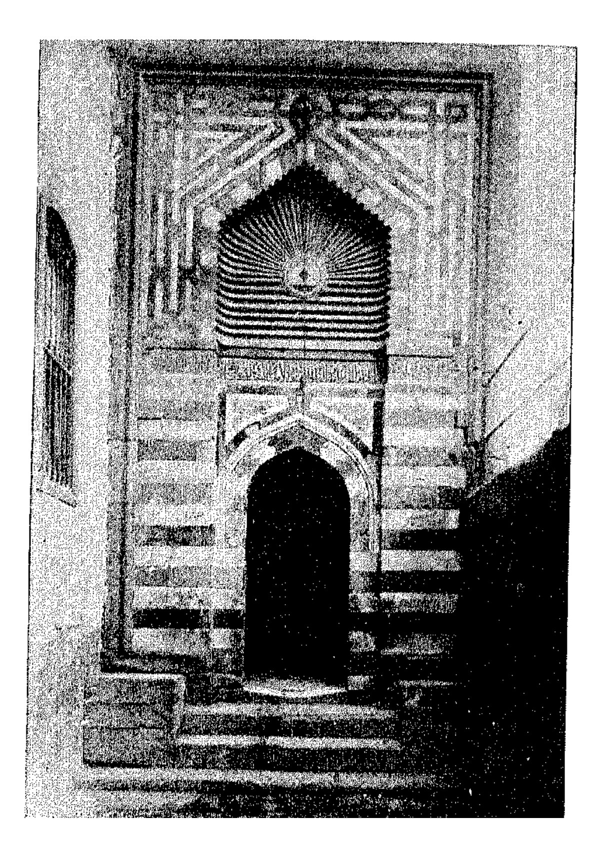
مسجد الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة



محراب مسجد الطنبغا المارداني

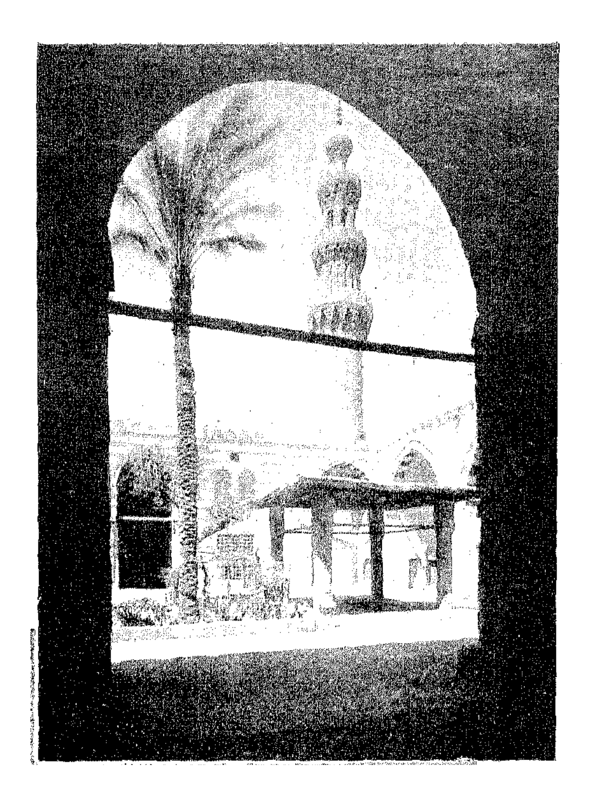


باب قصر الأمير قوصون (يشبك من مهدي)

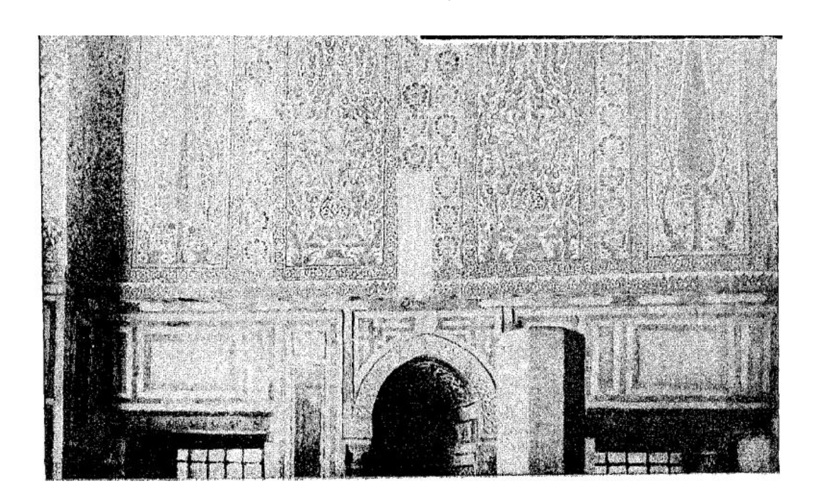


باب حمام الأمير بشتاك

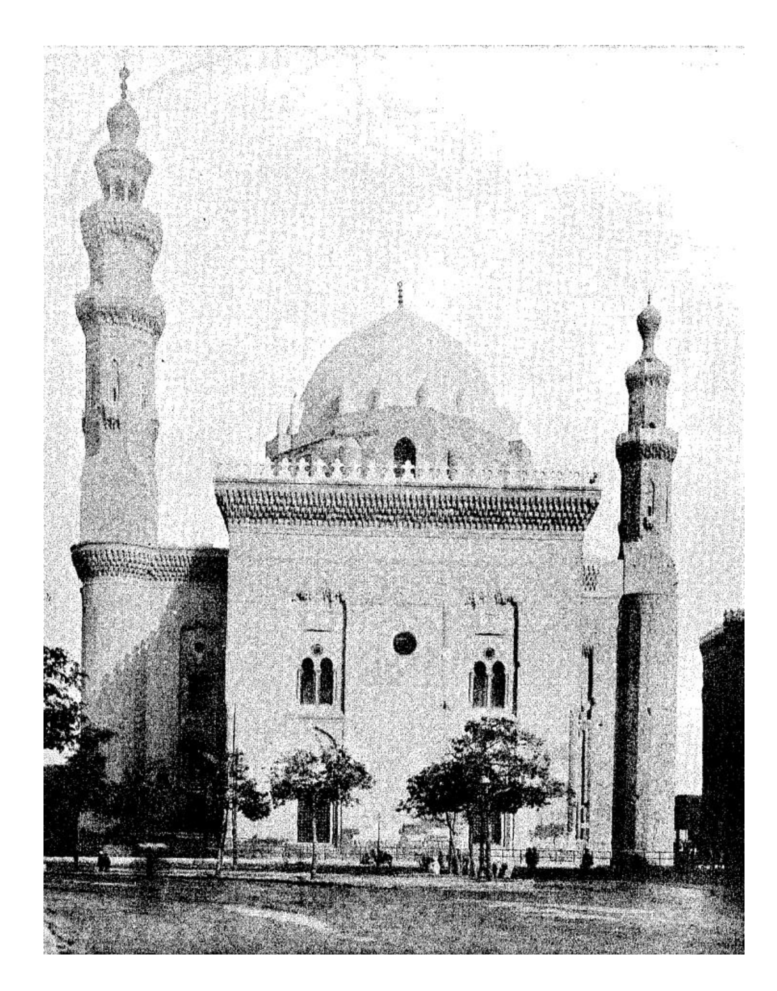
بشارع سوق السلاح



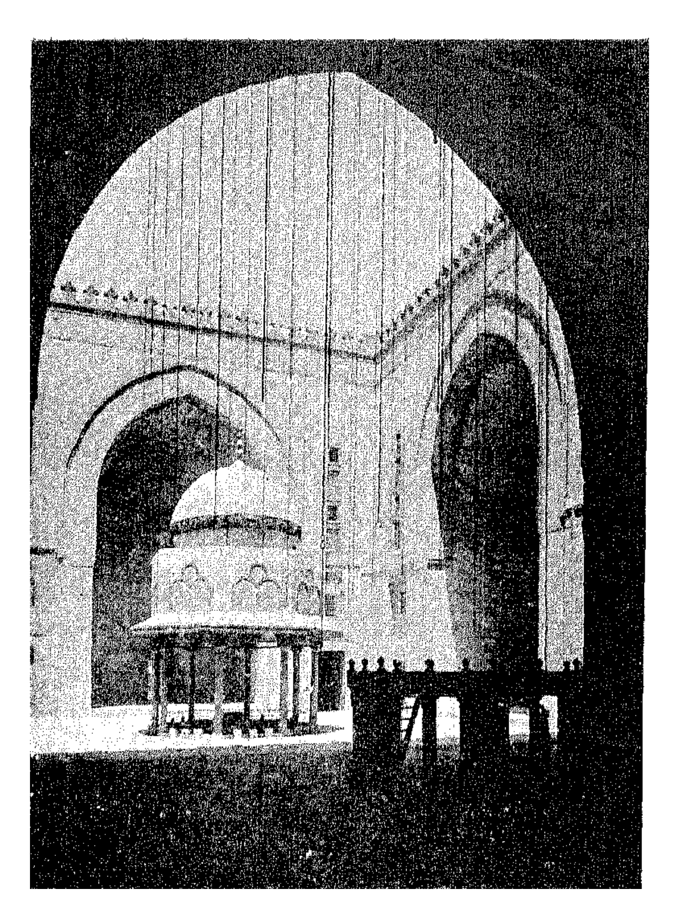
داخل جامع آق سنقر (إبراهيم أغا)



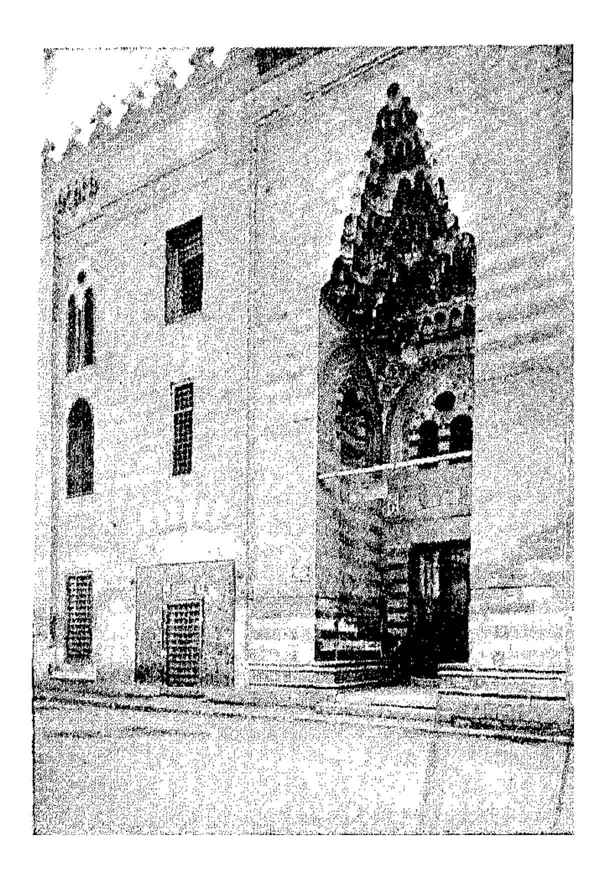
تفاصيل من قاشاني مدفن إبراهيم أغا



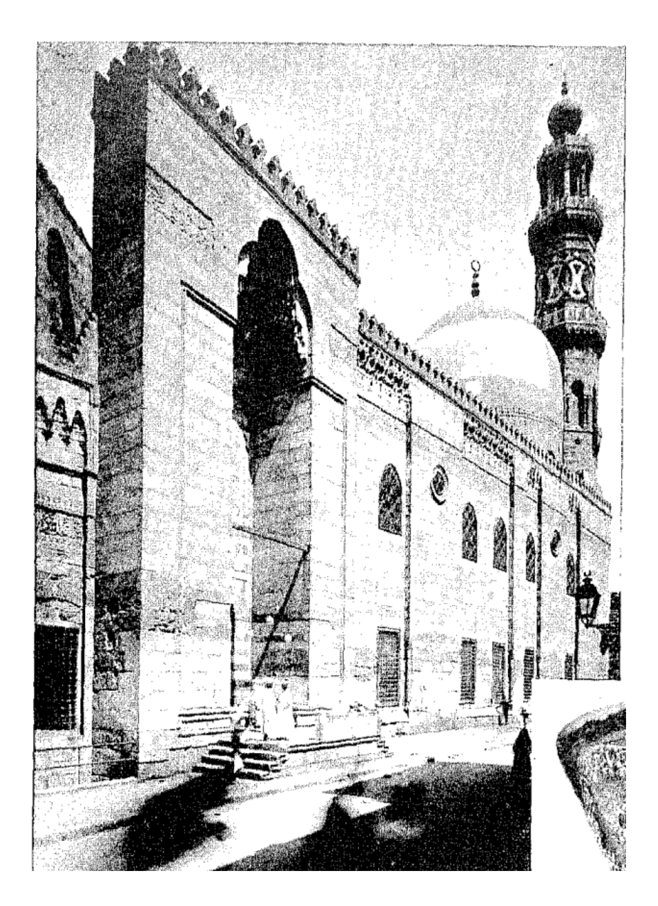
مدرسة السلطان حسن



داخل مدرسة السلطان حسن



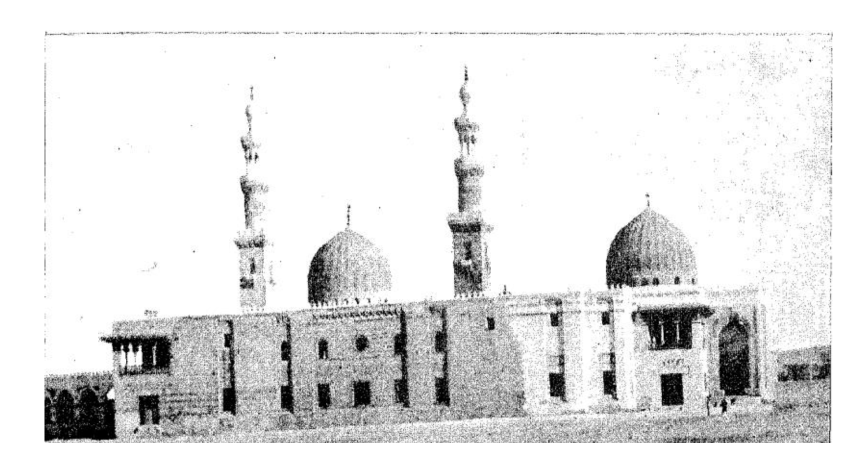
وجهة مدرسة أم السلطان شعبان



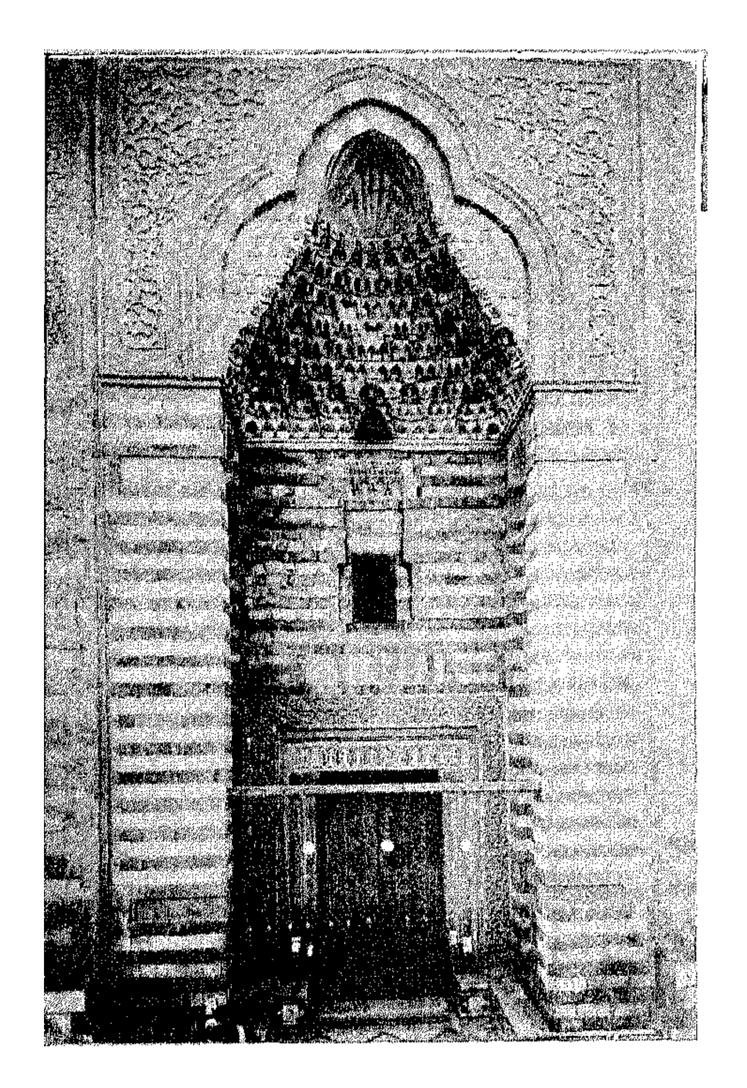
الوجهة الشرقية لمدرسة وخانقاه الظاهر برقوق



مشكاة باسم الظاهر برقوق



الوجهة الغربية لخانقاه الناصر فرج بن برقوق



باب جامع المؤيد شيخ المحمودي

المماليك الجراكسة، وكان المؤيد معني به ومتعجلا الفراغ منه حتى إنه احتفل بافتتاحه سنة 822هـ (1419م). ولم يكمل بعد، ويؤخذ عليه نقله مصراعي باب مدرسة السلطان حسن وتركيبهما في مسجده، وما زالا حتى الآن وعليهما اسم السلطان حسن.

وفي الإيوان الشرقي تتجلى بدائع الفن. فالزخرف يغمر هذا الإيوان من الأرض إلى السقف، وقد انتهز مهندسه فرصة وجود باب زويلة بجوار المسجد فاتخذ من بدنتيه قاعدتين لمنارتيه، وهو اعتداء صارخ في نظر الأثريين، ولكنه كان موفقًا فيه كل التوفيق.

مدرسة الأشرف برسباي – بالأشرفية

أنشأها الملك الأشرف برسباي الدقماقي وانتهت عمارتها سنة 829هـ (1425م)، ولهذه المدرسة منارة رشيقة وقبة حليت بزخارف دالية،

وامتازت بدقة وجمال أرضيتها الرخامية ومنبرها المطعم بالسن وسقف إيوانها الغربي المحلى بالنقوش المذهبة.

خانقاه الأشرف برسباي – بالقرافة الشرقية

ومن إنشائه خانقاه بالقرافة الشرقية سنة 835هـ (1432م)، وألحق بها مصلى وقبة له، وتسترعي النظر في المصلى والقبة جمال الأرضيات والوزرات الرخامية التي لا نظير لها، أما المنبر فإنه منقول من مسجد الغمري؛

وهو منبر قيم طعمت حشواته بالسن والزرنشان والأويمة برسوم ميزته على كثير من المنابر المعاصرة له. وترجع صناعته إلى حوالي سنة 850هـ (1446م) وصانعه هو النجار الماهر أحمد بن عيسى بن أحمد الدمياطي.

مسجد قايتباي – بالقرافة الشرقية

أنشأه الملك الأشرف أبو النصر قايتباي المحمودي سنة 879هـ (1474م)، وهو يكون مجموعة من مدرسة وملحقاتها وقبة وسبيل وكتاب،

والزائر لها يستهويه جمالها ورشاقتها، فقد تنوعت رسوم الأرضيات الرخامية ورسوم السقوف، وامتازت منارتها وقبتها بالرشاقة ودقة الزخرف، ولا غرو فهي محط رحال زائري مصر لأنها جمعت أرقى التفاصيل المعمارية التي وجدت في دولة المماليك الجراكسة.

مدرسة قجماسي الإسحاقي – بالدرب الأحمر

أنشأها الأمير قجماس الإسحاقي الذي كان أميراخور في دولة الأشرف قايتباي ثم عين نائبًا للشام، وكان الفراغ من إنشائها سنة **886**هـ (**1481**م)،

وهي من أكثر مدارس دولة المماليك الجراكسة زخرفًا، بل وتعتبر نموذجًا كاملًا لمنشآت هذا العصر، فهي غنية بمختلف الصناعات، وجميع تفاصيلها منسجمة وتنتقل العين فيها من حسن إلى أحسن، وامتاز محرابها بوجود اسم صانعه فيه بشكل زخرفي بما نصه – عمل عبد القادر النقاش – وسواء أكان هذا الصانع نقاشًا أم مرخمًا فهو صانع ماهر، وهو الذي قام أيضًا بأعمال النقش في محراب وإيوان المدرسة المزهرية بحارة برجوان المنشأة سنة **884**هـ (**1479**م)، وهي أيضًا من طرائف العمارة الإسلامية.

مسجد قاني باي الرماح – بميدان صلاح الدين

أنشأه الأمير قاني باي قرا المعروف بالرماح، وكان الفراغ من إنشائه سنة 908هـ (1502م)، ولم تستعمل فيه السقوف الخشبية عدا دركاة المدخل،

أما باقي الإيوانات فقد غطيت بعقود منوعة، ويعم الزخرف أحجار هذا المسجد كما كان يعمها التذهيب، كما أن قبته من النماذج القيمة التي تتجلى فيها عظمة القباب المملوكية، وفي سنة 1939 أعادت إدارة حفظ الآثار العربية بناء منارته المزدوجة الرأس طبقًا لأصلها.

مسجد الغوري – بشارع الغورية

أنشأه الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري سنة 909 – 910هـ (1503 – 1504م) ولا شك في أن هذا المسجد يعتبر تحفة هذا العصر، فقد عني به عناية بالغة، كما أفرط في زخرفته إفراطًا أخرجه من وقار المساجد إلى بهرجة القاعات، مما حدا بالسلطان سليم أن يصفه حينما زاره بقوله: "هذه قاعة تاجر".

وكما حرص مهندسه على التماثل والمضاهاة في جميع أجزائه الداخلية، فقد تعدى هذا التماثل إلى خارجه فأنشأه تجاهه مدرسة وقبة وسبيلًا وكتابًا اتفقت معه طولا وعرضًا وزخرفًا، فهيأ لمن يعبر بينهما فرصة المتعة بجو فني يملأ النفس روعة وجلالًا.

العصر العثماني سنة 923 – 1213ه (1517ـ 1798م)

كان لسقوط دولة المماليك الجراكسة، ودخول مصر في حوزة الدولة العثمانية أثر كبير في تأخر الفنون والعمارة، فما إن تم للسلطان سليم الاستيلاء على مصر سنة 923ه (1517م) حتى جمع مهندسيها وفنانيها وخيرة صناعها وأرسلهم إلى إستانبول. وبذلك قضى على النشاط الفني والصناعي في مصر إلى حد كبير.

وبسبب تولي حكام أتراك نائبين عن السلطان في الحكم، أدخلت على العمارة أساليب جديدة لم تكن مألوفة بمصر. وأنشئت مساجد تظهر لأول مرة بطرزها وزخارفها أذكر منها:

مسجد سليمان باشا – بالقلعة

هذا المسجد من المساجد التي كانت قائمة قبل إنشاء القلعة شيده الأمير المرتضى أبو المنصور قسطه الآمري سنة 535هـ (1141م)، وفي سنة 935هـ (1528م) جدد إنشاءه سليمان باشا الخادم الذي عين واليًا على مصر سنة 932هـ (1526م).

ويعتبر هذا المسجد أول المساجد التي أنشئت على الطرز العثماني البحث، فهو مقسم إلى قسمين: الشرقي المعد للصلاة وتغطيه قبة كبيرة يحيط بها أنصاف قباب نقشت من الداخل بنقوش دقيقة ملونة، وكتبت بها آيات من القرآن بخطوط متنوعة بأشكال زخرفية، وكانت مكسوة من الخارج بقاشاني أخضر. والقسم الثاني صحن مكشوف تحيط به أروقة مغطاة بقباب صغيرة.

مسجد سنان باشا – ببولاق

أنشأه سنان باشا والي مصر سنة 979هـ (1571م)، ويتكون من قبة كبيرة لها ثلاثة أبواب تؤدي إلى ثلاثة أروقة يتألف سقفها من قبوات صغيرة محمولة على عقود ترتكز على أعمدة من الرخام أمام وجهاته الغربية والبحرية والقبلية.

مسجد الملكة صفية – بشارع محمد علي

عرف هذا المسجد بالملكة صفية زوجة السلطان مراد الثالث ووالدة السلطان محمد خان الثالث، وهي فينيسية الأصل، ومنشئة هو عثمان أغا بن عبد الله مملوكها،

ووقف عليه أراض وعقارات آلت مع المسجد بطريق شرعي إلى سيدته الملكة صفية، فأمرت بإتمامه ونقش لوحة تاريخية باسمها مؤرخة سنة 1019هـ (1610م) وتصميمه مثل تصميم مسجد سليمان باشا إلا أنه أقل منه زخرفًا مع اختلاف في التفاصيل. وامتاز هذا المسجد بالسلم المستدير أمام وجهاته.

مسجد أبو الذهب – بشارع الأزهر

أنشأه الأمير الكبير محمد بك أبو الذهب سنة **1188**هـ (**1774**م)، وألحق به تكية لمتصوفي الأتراك وسبيلا وحوضًا لشرب الدواب.

وتصميمه مثل تصميم مسجد سنان باشا، به قبة كبيرة لها ثلاثة أبواب تؤدي إلى ثلاثة أروقة معقودة أمام وجهاته الثلاث، وامتازت منارته عن منارات عصرها بأنها مملوكية الطراز وأقرب إلى طرز منارة مسجد الغوري.

ويلاحظ أن هذا المسجد كان يغلب عليه الزخرف المذهب مما جعل المنشئ يستحق عن جدارة تلقيبه بأبي الذهب، وبه نكتفي من سلسلة المساجد العثمانية البحتة وننتقل إلى أجمل مسجد أنشئ في العصر العثماني.

مسجد البرديني – بشارع الداودية

أنشأه كريم الدين أحمد البرديني سنة 1025هـ (1616م)، وانتهت منارته سنة 1038هـ (1628م). وهو وإن أنشئ في العصر العثماني إلا أن تفاصيله جميع مقتبسة من تفاصيل العمائر المملوكية. وهو صغير الحجم عبارة عن قاعة صغيرة أحيطت بوزرة رخامية دقيقة جدًا.

وله محراب رخامي دقيق ومنبر صغير مطعم بالصدف. وتمتاز أيضًا منارته بأنها مملوكية الطرز مما جعل هذا المسجد درة المساجد المنشأة في العصر العثماني.

وفي هذا العصر كثر إنشاء السبيل منفردًا يعلوه كتاب، وأجمل هذه الأسبلة هو السبيل الذي أنشأه الأمير عبد الرحمن كتخدا بشارع بين القصرين سنة 1157هـ (1744م). ولم تقتصر أهمية هذا السبيل على تفاصيل وجهاته الغنية بالنقش في الحجر وبتطعيم الرخام، بل تعدته إلى داخله المكسو بالقاشاني المرسوم فيه صورة الكعبة الشريفة.

وتخلف من العصر العثماني مجموعة من المنازل كاملة وغنية بشتى الفنون، أذكر منها:

منزل الكريدلية – بميدان أحمد بن طولون

أنشأ هذا المنزل الحاج محمد سالم بن جلمام الجزار سنة 1041هـ (1631م). وهو في طريقة بنائه كباقي منازل القرن الحادي عشر من حيث التصميم واشتماله على مقعد يشرف على الحوش وقاعات علوية،

وامتاز عليها بميزات مهمة؛ منها اشتمال وجهاته المطلة على الحوش على مجموعة من العقود تنوعت أشكالها ومقرنصاتها؛ ومنها إلحاق سبيل كبير بناصيته الشرقية القبلية ميزته على بقية المنازل بمصر.

ويقابل هذا المنزل منزل آخر عرف بمنزل آمنة بنت سالم يربطه بالأول من أعلى ساباط (كوبري) محلول على عقد ستيني يظهر من خلفه الباب الشرقي للجامع الطولوني وزيادته البحرية المنتهية بمئذنة مسجد صرغتمش المنشأ سنة 757هـ (1356م).

وهذا المنزل أنشأه المعلم عبد القادر الحداد سنة 947هـ (1540م)، ويشتمل على قاعة بنقوش سقفها المجددة، وبالفسقية الدقيقة المنقولة إليها، وقد تسلم هذين المنزلين المرحوم جاير أندرسون باشا سنة 1935م، وأقام بهما وعني بتنسيق مجموعاته الأثرية فيهما بذوق سليم. وهي مجاميع مختلفة جمعت شتى الطرف والأثاث من عربية وفارسية وتركية

مع مجموعة من السجاد والأكلمة ذات الألوان الزاهية، كما ألحق به مكتبة قيمة.

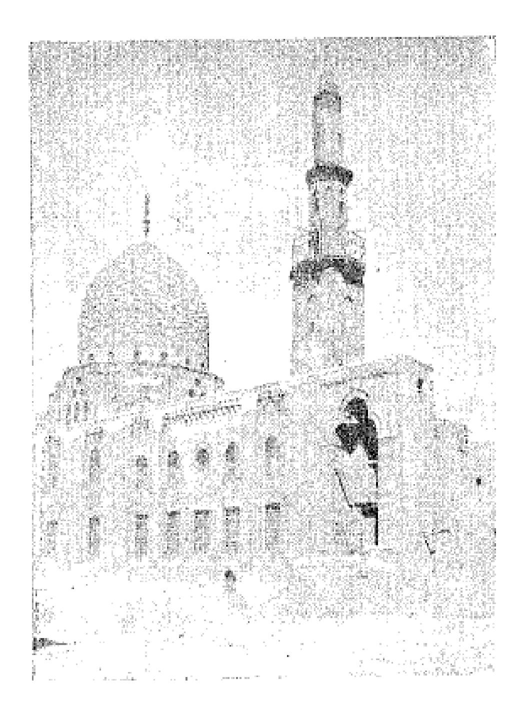
وفي سنة 1942م غادر مصر وترك هذه المجموعة هبة للحكومة المصرية فعنيت بها وحولت الدارين إلى متحف أطلقت عليه "متحف جاير أندرسون باشا". وقد أنعم عليه حضرة صاحب الجلالة الملك برتبة الباشوية في شهر مارس سنة 1943 تقديرًا له على هبته الثمينة.

منزل جمال الدين الذهبي – بحارة خوشفرم

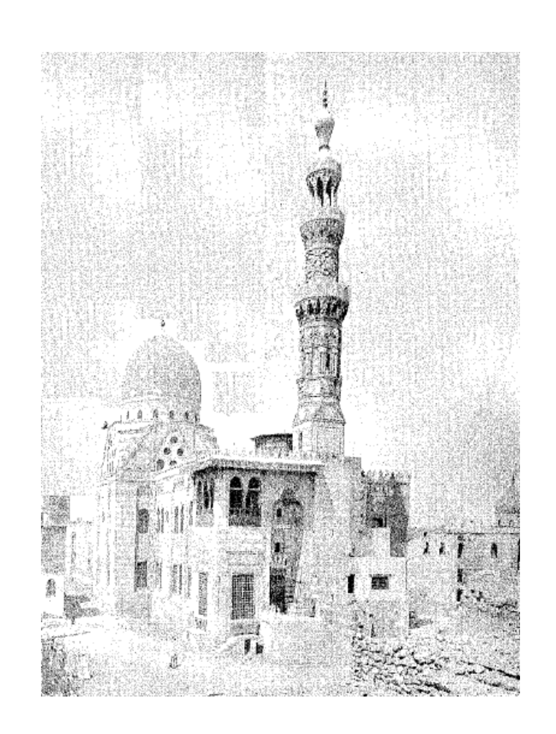
أنشأه الخواجا جمال الدين الذهبي شاه بندر التجار بمصر سنة 1047هـ (1637م)، وتمثلت فيه جميع تفاصيل الدور القديمة من مدخله المتعرج إلى مقعد يشرف على الحوش إلى قاعة علوية تعتبر أغنى قاعة في الدور في الدور الأثرية.

منزل الحميمي – بالدرب الأصفر بالجمالية

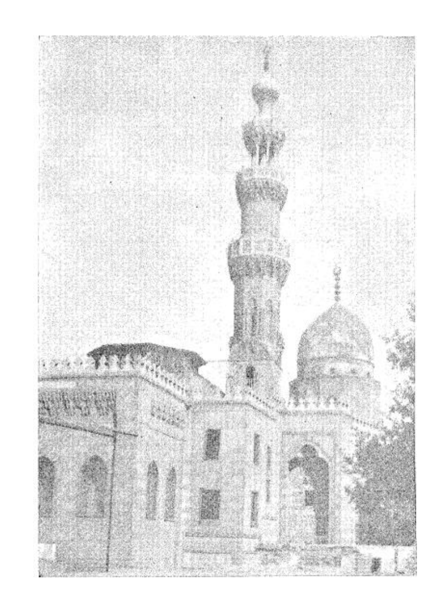
هذا المنزل مقسم إلى قسمين: أحدهما وهو القبلي أنشأه الشيخ عبد الوهاب الطبلاوي سنة **1058**هـ (**1648**م)، ويشمل المقعد والقاعة أسفله والقاعة الشرقية القبلية والقسم الآخر، وهو



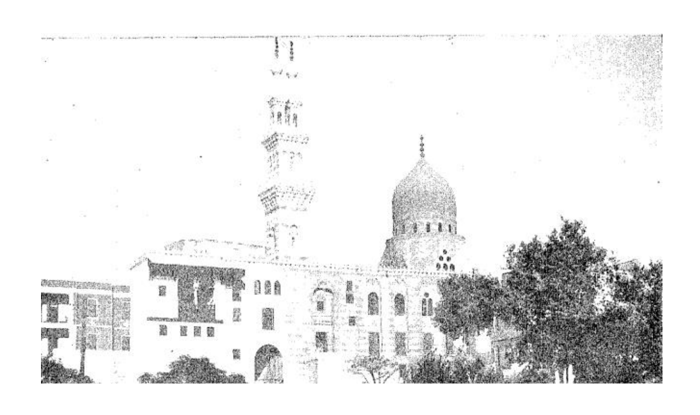
الوجهة الغربية لخانقاه الأشرف برسباي



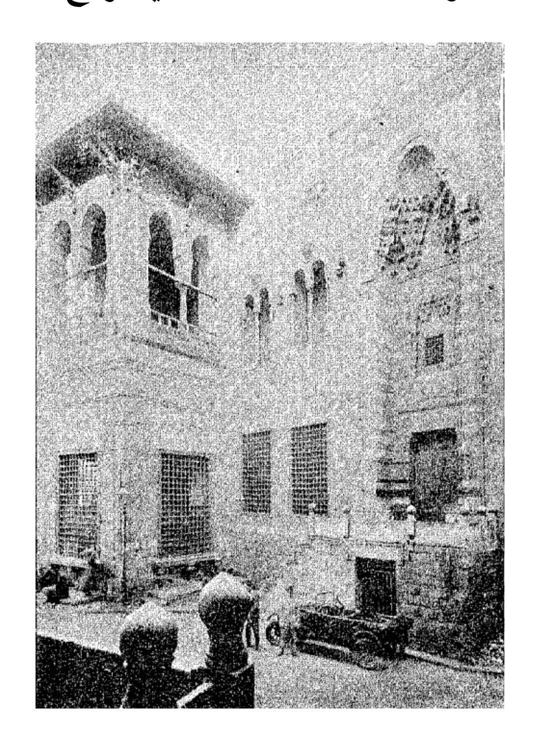
مسجد السلطان قايتباي بالقرافة الشرقية



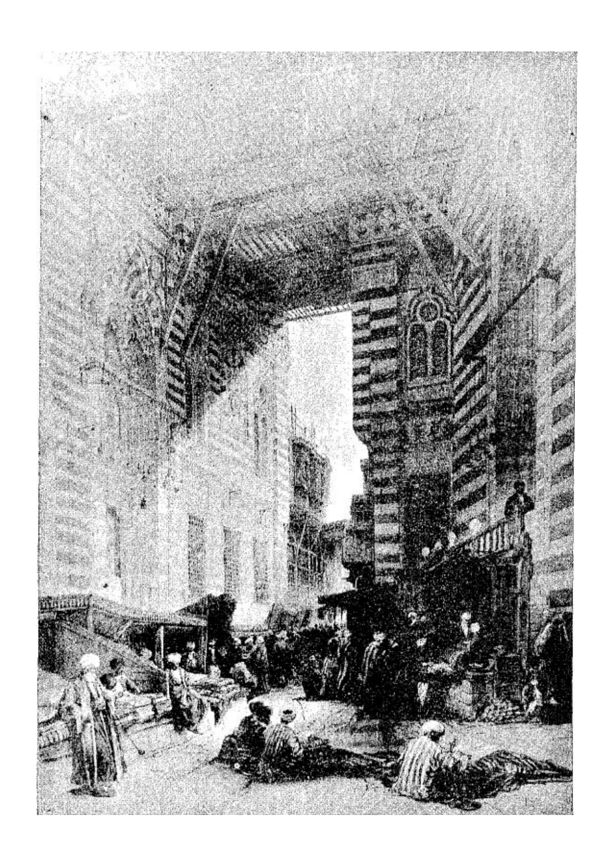
مدرسة فجماس الإسحاقي



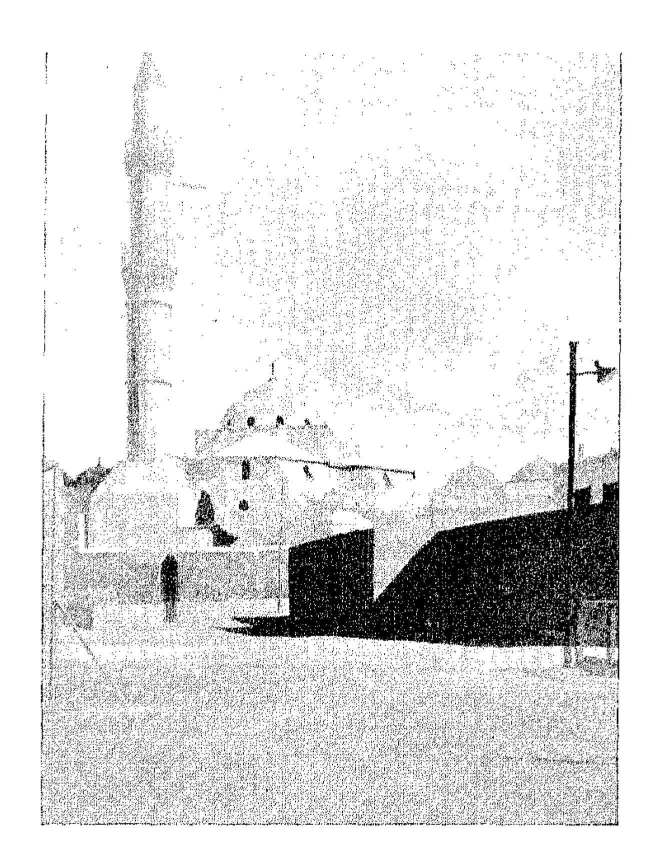
الوجهة القبلية لمسجد قايتباي الرماح



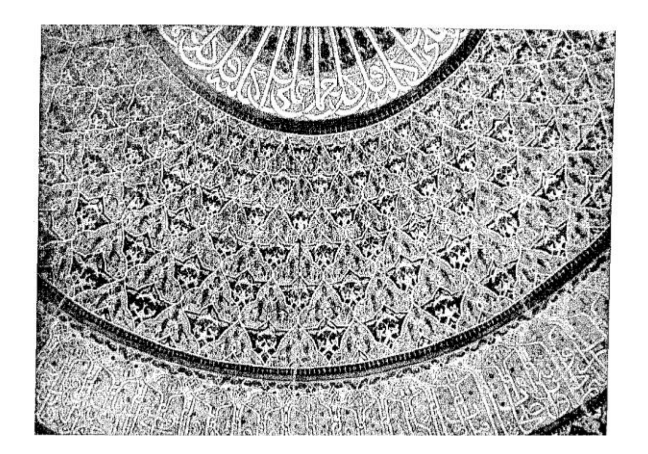
وجهة قبة وسبيل السلطان قانصوه الغوري



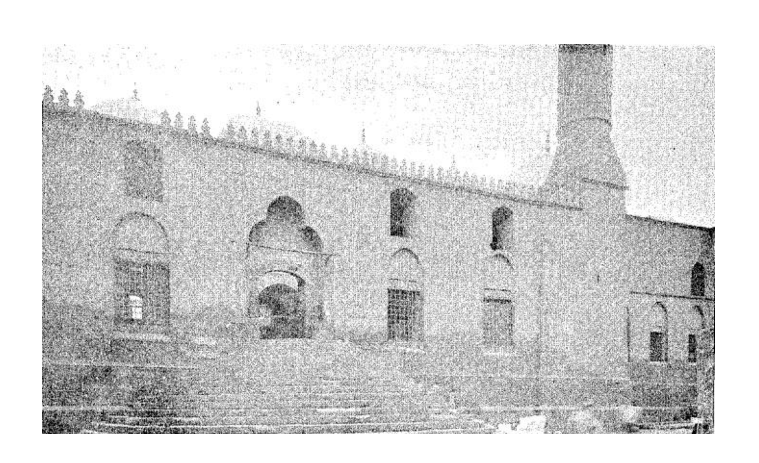
مسجد وقبة السلطان الغوري تجمعهما السقيفة (عن دافيد روبرت)



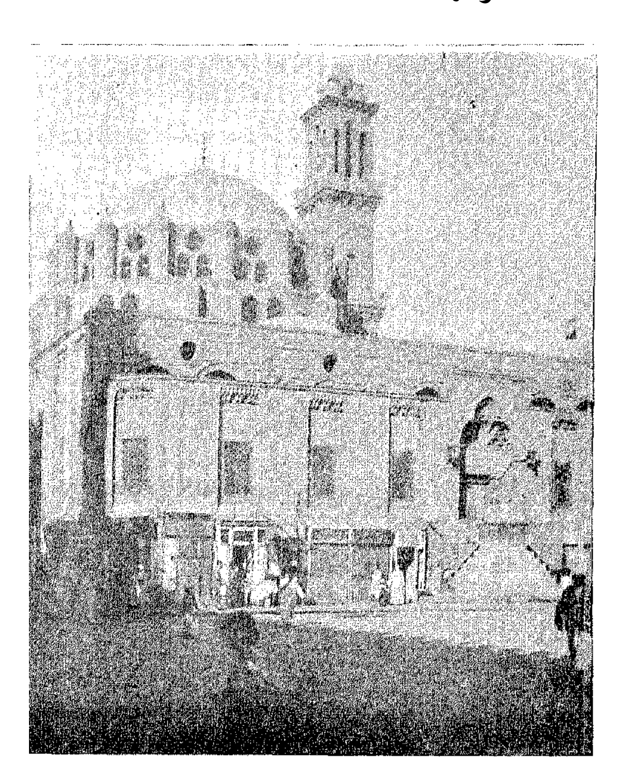
مسجد سليمان باشا الخادم بداخل القلعة



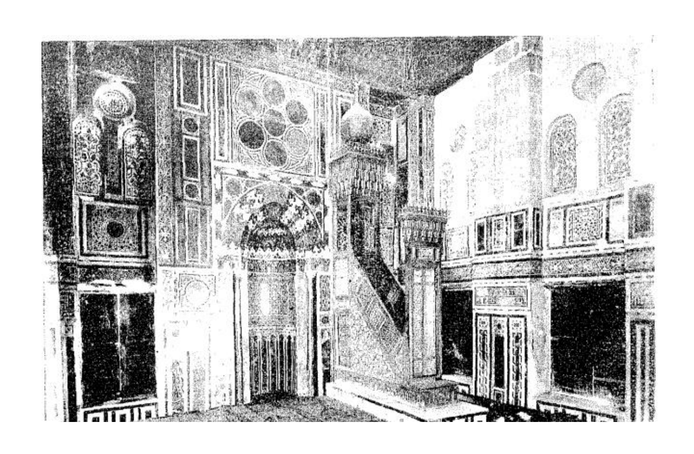
تفاصيل من زخارف القبة الكبيرة بمسجد سليمان باشا الخادم



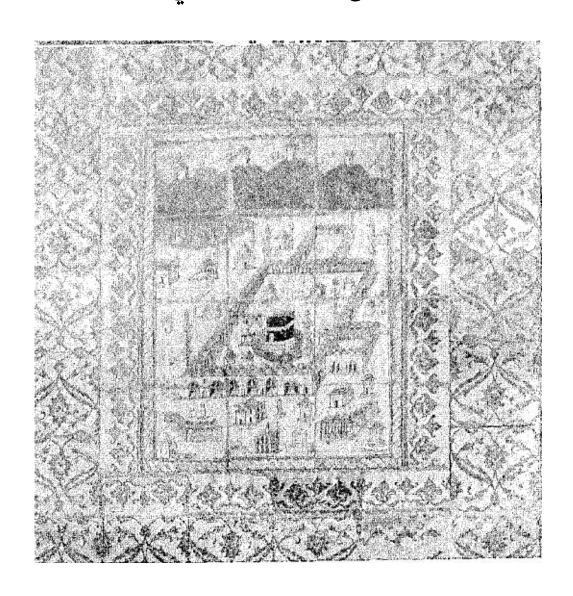
الوجهة القبلية لمسجد الملكة صفية



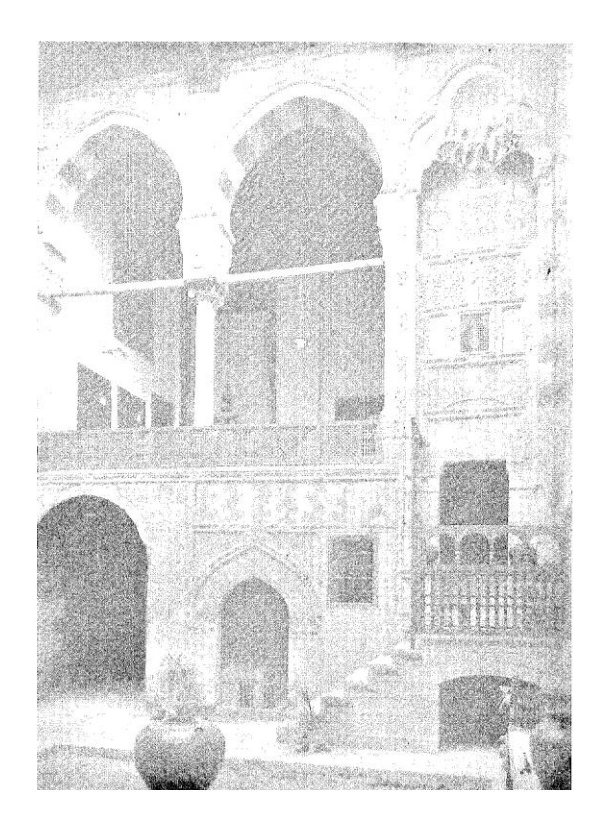
مسجد محمد بك أبو الذهب



داخل مسجد البرديني



تفاصيل من القاشاني بداخل سبيل عبد الرحمن كتخدا



مقعد بداخل منزل الكريدلية

البحري أنشأه الحاج إسماعيل بن الحاج إسماعيل شلبي سنة 1211هـ (1796م)، وربطه بالقسم الأول، وهذا القسم غني بزخارفه وخاصة القاعة الغربية ذات الفسقية الدقيقة، والقاعة العلوية البحرية المكسوة جدرانها بمجموعة قيمة من القاشاني.

وعرف المنزل بالسحيمي نسبة إلى آخر مالك له هو السيد محمد أمين السحيمي الذي كان شيخًا لرواق الأتراك بالأزهر.

آثار الأقاليم

وفي هذا العصر الذي رأينا فيه ذلك التنوع في العمارة وتفاصيلها ودخول عناصر جديدة فيها. نجد العمارة اتخذت طريقًا آخر مكملا لعصر المماليك الجراكسة في بلدان الوجهين البحري والقبلي لا يمت بصلة إلى الطراز الذي كان سائدًا في مصر في ذلك الوقت.

بل وظلت تقتبس من طراز دولتي المماليك بشكل مبسط في مواد البناء مع المحافظة عليه.

وفي بعض هذه البلاد ازدهر البناء بالطوب والتفنن في نقشه، وخاصة في مدينة رشيد.

مدينة رشيد

ولمدينة رشيد مكانة عظيمة عند علماء الآثار للفنين المصري والإسلامي، فعلماء الآثار المصرية مدينون بالفضل إلى حجر رشيد مفتاح اللغة المصرية القديمة، وعلماء الآثار الإسلامية معجبون بطرز البناء في منازلها. تلك المجموعة القيمة النادرة.

وإلى الآن نجد فيها شوارع كاملة بمنازلها القديمة، أهمها: شارع دهليز الملك وحارة الحاج يوسف وحارة بدر الدين وشارع الشيخ قنديل وحول مسجدي زغلول ودمقسيس. وكلها مجموعات لدور اشتملت على ثلاثة أو أربعة أدوار، يرجع إنشاء غالبها إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري. هذا عدا مجموعة المساجد، ما بين معلقة وغير معلقة، حفلت بشتى الصناعات ما بين بناء دقيق بالطوب الملون إلى قاشاني.

ولمنازل رشيد شهرة عظيمة، فقد امتازت بتصميم خاص وبفن مخصوص، وهو البناء بالطوب الملون، وهذه المنازل مرتفعة وبناؤها بالطوب تتخلله ميد خشبية. وقد تنوعت أشغال الطوب الملون والكتابات الكوفية المربعة. هذا عدا أشغال النجارة الدقيقة ما بين خرط، وجمع، وتطعيم.

وامتازت الدور من الداخل بالدكك الخشبية الثابتة والدواليب المطعمة بالسن والصدف وأماكن المغاني المتخذة من خشب الخرط والمطعم

بالسن وبسلالها المسحورة. وكسوة الجدران بالرخام والقاشاني. مثل الموجود في منزل محارم بشارع دهليز الملك، وبالصهاريج المتصلة بفوهات تصلها بالأدوار إلى السطح.

منزل الأماصيلي

ومن الدور الممتازة بها المنزل المعروف بمنزل الأماصيلي المنشأ سنة 1223هـ (1808م)، وهو من أهم المنازل التي احتفظت بتفاصيلها العمارية ولم يطرأ عليها تغيير،

ويلفت النظر بابه العمومي بشغل الطوب الملون فيه والتجارة على وجه الدور الأراضي ومجموعة الأخشاب والمغاني بالدور العلوي.

منزل أحمد باشا الضي المنشأ سنة 1121ه (1709م)

ويلفت النظر فيه سقف الحجرة المتخذ من الخشب المحلى بنقوش ملونة أعلى المدخل وأشغال الطوب المنجور الملون بمدخله. والسقف المعقود بالدور الثاني.

منزل المناديلي

ومن المنازل الكبيرة برشيد منزل المناديلي، وهو من الدور المنشأة في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي). ولهذا المنزل وجهتان كبيرتان فيهما ماوردات محمولة على عمد ضخمة، وحول الباب زخارف بالطوب الملون.

وبه من الداخل دواليب مسحورة، وحجرات نقشت سقوفها بالبوية بمناظر تمثل مراكب صيد، وواجهة مسجد بمنارتيه.

المسجد العباسي

وقد تجلت صناعة الطوب الملون في باب المسجد العباسي على النيل. وهو مسجد امتاز بجمال موقعه كما امتاز بدقة صناعته،

وقد أنشأه السيد محمد بك الطبوزاده سنة 1224هـ (1809م) وأجمل ما فيه باب القبة المتخذ من طوب دقيق ملون، ومكتوب على بابه الخشبي اسم صانعه الحاج محمد البالي.

طابية قايتباي

ومن أهم الآثار القديمة الباقية في رشيد طابية السلطان قايتباي التي أنشأها سنة 876هـ (1471م) وقد ظلت هذه الطابية تؤدي وظيفتها في الذود عن رشيد إلى أن احتلها الفرنسيون سنة 1798 ثم أجلاهم عنها الإنجليز سنة 1801م.

وقد أجرى الفرنسيون بها ترميمات وأطلقوا عليها قلعة (جوليان)، وفيها اكتشف مسيو بوشار أحد ضباط الحملة الفرنسية أثناء الحفر لترميم القلعة في شهر أغسطس سنة 1799 الحجر المشهور بحجر رشيد مفتاح اللغة المصرية القديمة.

وللجنة حفظ الآثار العربية أكبر الفضل في صيانة منازل رشيد وإصلاحها.

عصر المغفور له محمد علي باشا الكبير

كان لنظام الحكم في عصر الولاة العثمانيين والبكوات أسوأ الأثر في حالة مصر الفنية والأدبية والاقتصادية. فاضمحلت الصناعات والفنون والآداب، وتأخرت الزراعة فقلت الثروة العامة.

ولما جاء محمد علي باشا استطاع بحكمته وحسن سياسته أن يبعث في مصر روحًا جديدًا وينهض بها في سنوات معدودات، فشقت الترع، وأصلحت الجسور، وأنشئت المدارس والمصانع لشتى الصناعات، وكان من أثر رعايته ونهضته هذه أن دبت الحياة في مصر.

وإن مصر لتزدان بجملة منشآت عمارية تحمل اسمه الكريم في نواحي القطر من مساجد وأسبلة ومصانع وحصون، إلى قصور فقناطر فدار محفوظات فدار ضرب. ودرتها مسجده العظيم الذي يضم جثمانه الطاهر في القلعة، ويشرف على القاهرة من عليائه، فتقر عينه بما وصلت إليه من نهضة ومدنية في عهد حفيده الفاروق.

مسجد محمد علي – بالقلعة

كان الشروع في إنشاء هذا المسجد سنة 1246هـ (1830م)، واستمر العمل بلا انقطاع حتى توفي محمد علي إلى رحمة الله سنة 1265هـ (1848م) فدفن في المقبرة التي أعدها لنفسه بداخل المسجد.

انتقل إلى رحمة الله، وكان المسجد كاملًا عدا زخارفه فأتمها المرحوم عباس باشا الأول، والمسجد في مجموعه مستطيل، وينقسم إلى قسمين: الشرقي منهما مربع الشكل ضلعه من الداخل 41 مترًا تتوسطه قبة مرتفعة قطرها 21 مترًا وارتفاعها 52 مترًا من مستوى أرضية المسجد. وكسيت جدرانه من أسفل برخام الألبستر، وحلي من أعلاه بزخارف ملونة، والقسم الثاني وهو الصحن تتوسطه فسقية الوضوء، وبمؤخره برج الساعة التي أهداها إلى محمد علي لويس فيليب ملك فرنسا سنة 1262هـ (1845م). وللمسجد منارتان رشيقتان بارتفاع 84 مترًا عن مستوى أرضية الصحن. وموقع هذا المسجد من أجمل المواقع؛ إذ يشرف على القاهرة بمنارتيه الرشيقتين وقبته الكبيرة ترمقه العيون من جميع نواحيها.

قصور محمد علي

كان للمغفور له محمد علي عدة قصور بالقلعة وغيرها، وكانت على جانب عظيم من الأهمية مثل قصر شبرا الذي أنشأه بعد سنة 1223هـ (1808م)، وألحق به بستانًا استورد له الزهور من مختلف إنحاء العالم. وأنشأ في وسطه كشك الفسقية الباقي إلى الآن، وهو من أجمل وأغنى قصوره.

وقصر الحرم بداخل القلعة والذي أمر بإنشائه سنة 1243هـ (1827م)، وهو أكمل قصر من قصوره احتفظ بجميع نقوشه وتفاصيله.

أما الكشك المعروف (بقصر الجوهرة) فقد أمر بإنشائه سنة 1229هـ (1813م) وهو قبلي المسجد، ويشرف على مصر والقاهرة، وكان مخصصًا لاستقبالات محمد علي ومقرًا للحكم، وجميع جدرانه وسقوفه منقوشة، وعلى أعتاب أبواب حجراته نقشت صور الأسطول المصري.

ومكتوب على مدخله: "الله ولي التوفيق، يا مفتح الأبواب افتح لنا خير الباب".

وبفضل مولانا جلالة المليك أعيدت نقوش هذا القصر إلى أصلها وقد شمل برعايته بقية القصور القديمة وأمر بإصلاحها.

مسجد الرفاعي – بميدان صلاح الدين

هذا المسجد أمام مسجد السلطان حسن، وهو أجمل مسجد أنشئ في العصر الحديث، أمرت بإنشائه المرحومة خوشيار هانم والدة المرحوم إسماعيل باشا سنة 1286هـ (1869م). وعرف بالرفاعي نسبة إلى الشيخ علي أبو الشباك المدفون فيه، وهو حفيد السيد أحمد الرفاعي الكبير.

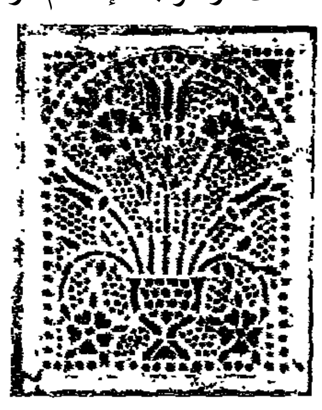
وبعد أن سارت العمارة شوطًا كبيرًا أوقفت ثم استؤنفت ثانيًا إلى أن تم واحتفل بافتتاحه في غرة المحرم سنة 1330هـ (1912م).

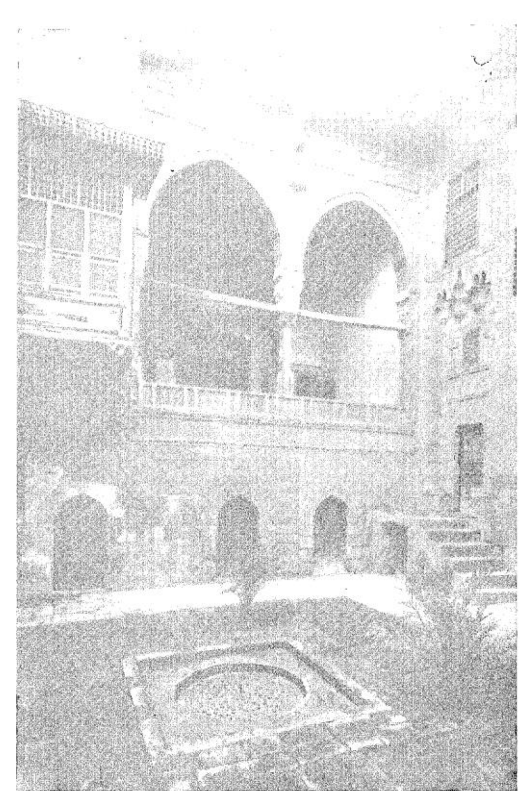
وقد أنشئ ليكون مسجدًا جامعًا وليلحق به مدافن للمنشئة وأفراد أسرتها من البيت العلوي، ولما توفيت سنة 1303هـ (1885م) دفنت فيه. كما دفن فيه المغفور لهم الخديوي إسماعيل وأولاده والسلطان حسين والملك فؤاد وغيرهم.

وإن الزائر لهذا المسجد ليؤخذ بما حواه من فنون جميلة، وصناعات دقيقة، وقد نجح مهندسه في محاكاته لمسجد السلطان حسن في ضخامته وارتفاعه، واختار لزخارفه الداخلية من كل أثر أحسنه، حتى كون منه درة بين المساجد الحديثة.

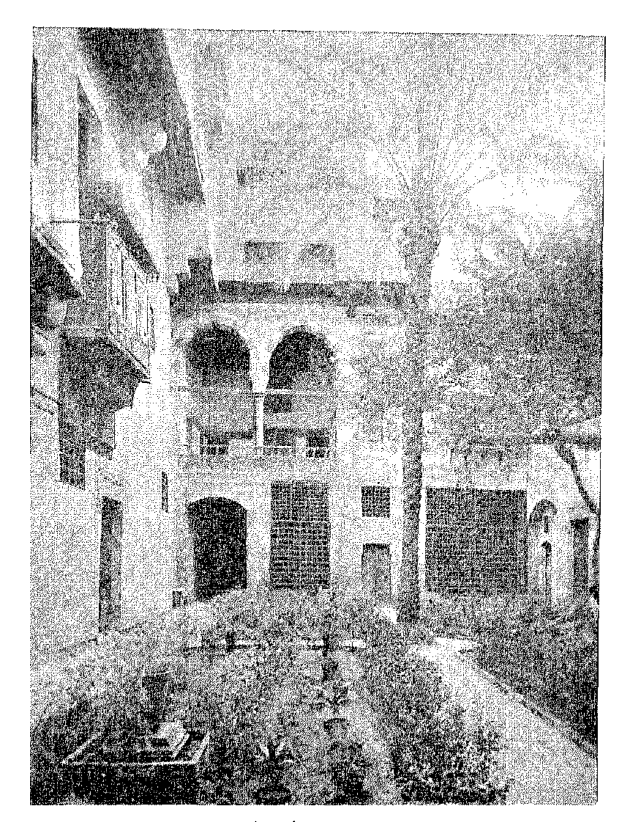
وإذا كان لمنشئ الآثار في مختلف عصورها فضل تشييدها، فللبيت العلوي الكريم فضل المحافظة عليها وصيانتها. فما من أثر من آثار مصر إلا ناله من هذا البيت إصلاح وتدعيم، حتى أصبحت في عهد "الفاروق" فخر الآثار الإسلامية وعنوان مجدها.

حفظ الله الملك المفدى، وأعز به الإسلام، وأعلى به منار الدين،

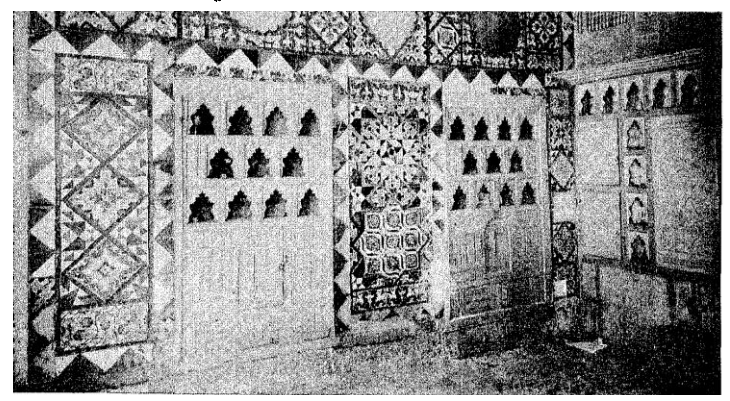




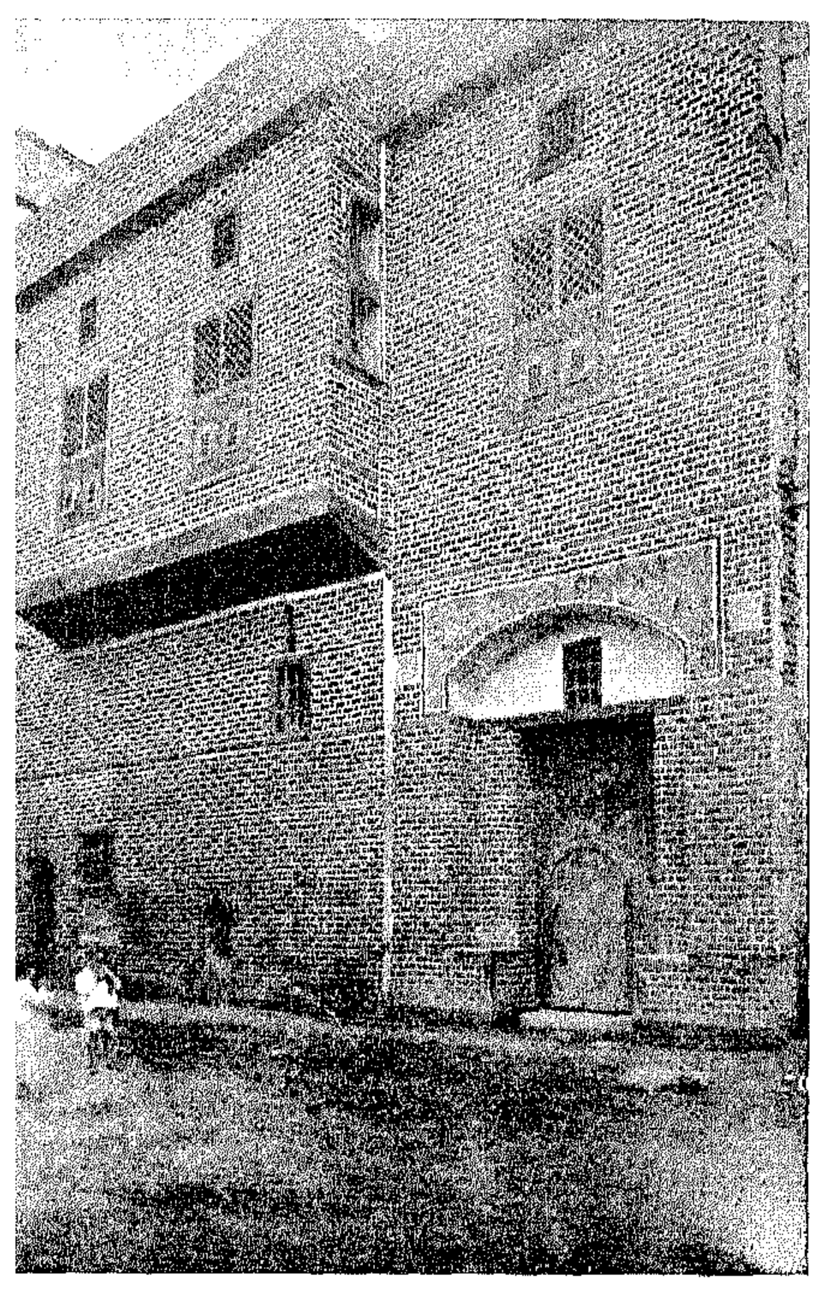
مقعد بداخل منزل جمال الدين الذهبي



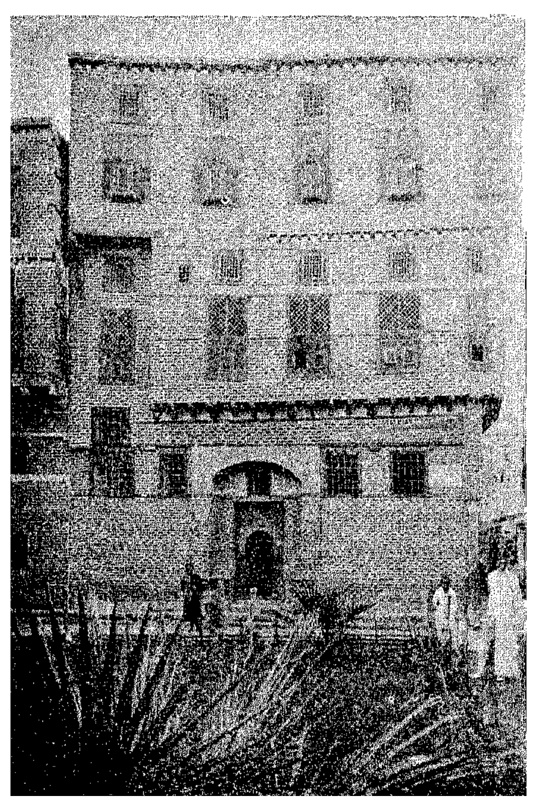
مقعد بداخل منزل السحيمي



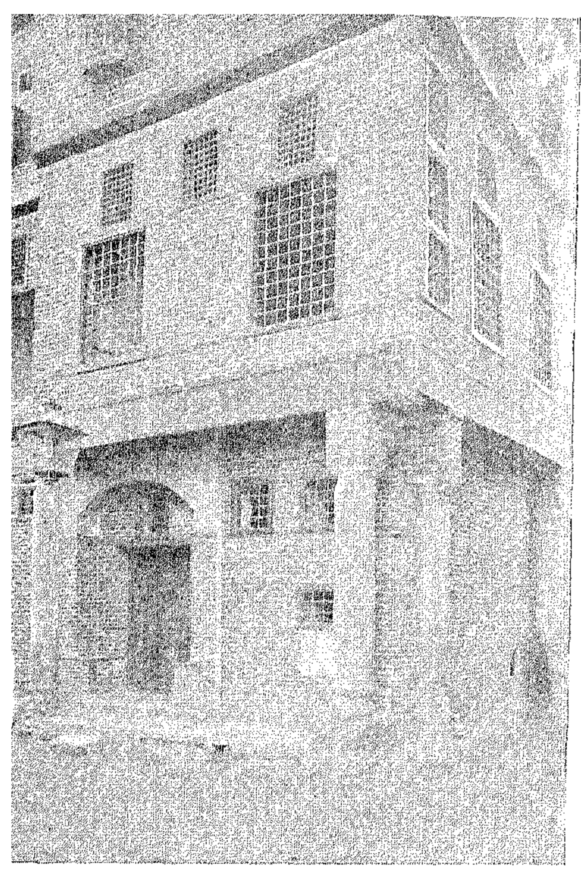
تفاصيل من قاشاني بمنزل محارم برشيد



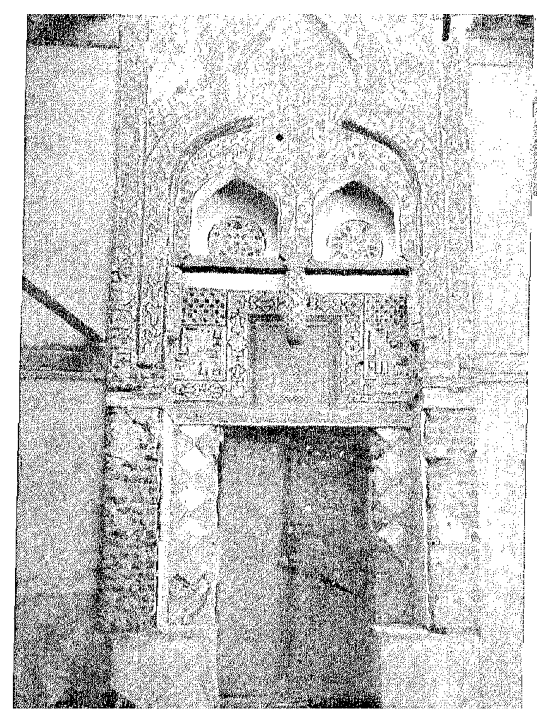
وجهة منزل أحمد باشا الضي برشيد



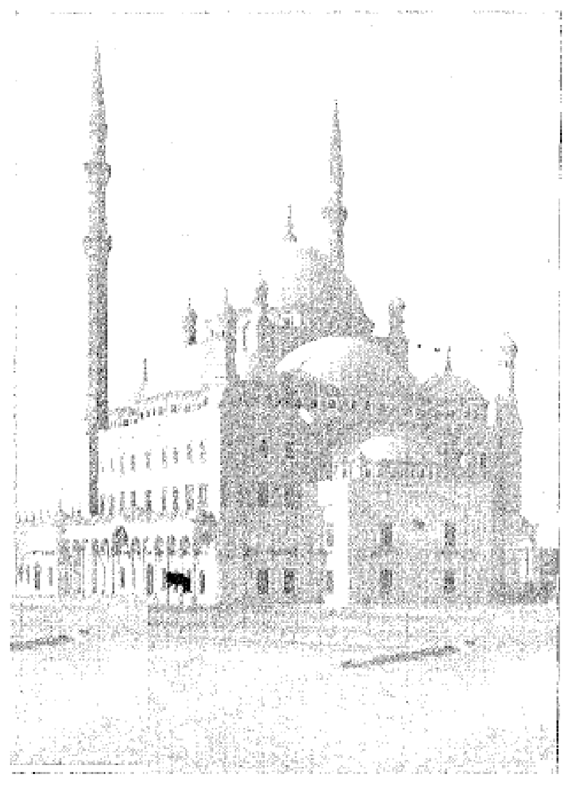
وجهة منزل الأمصيلي برشيد



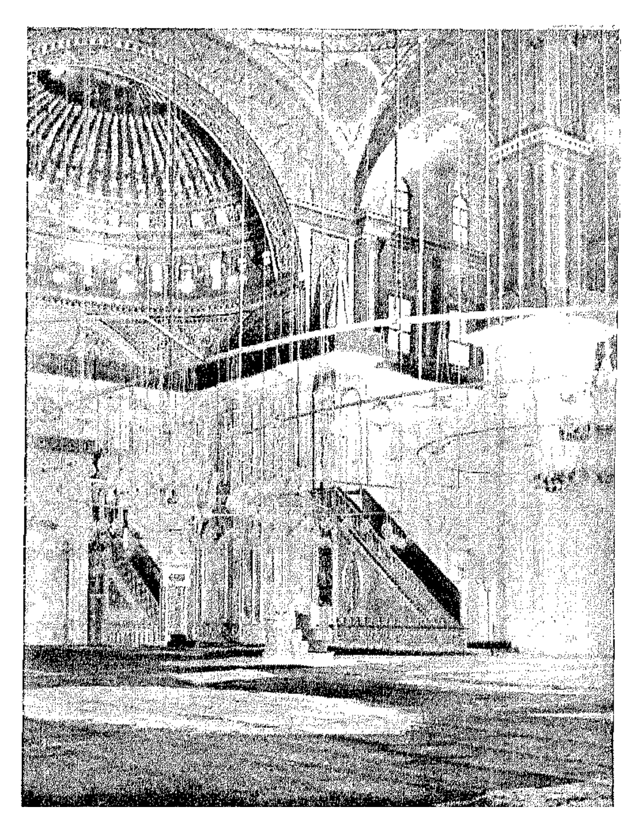
منزل المناديلي برشيد



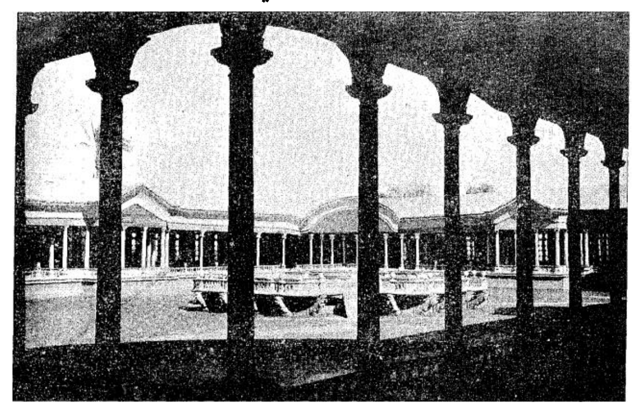
باب القبة بالمسجد العباسي برشيد



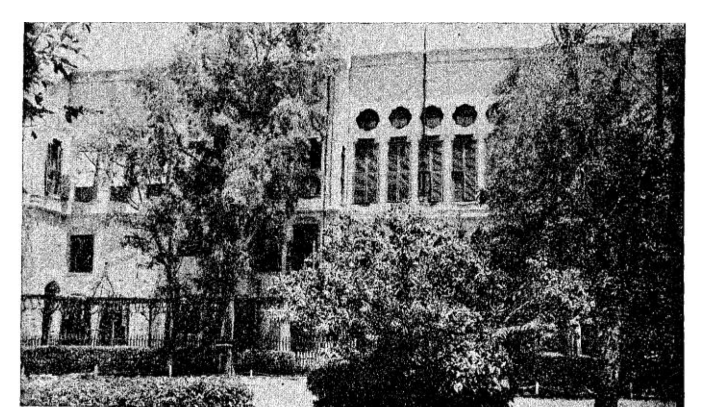
مسجد محمد علي باشا بالقلعة

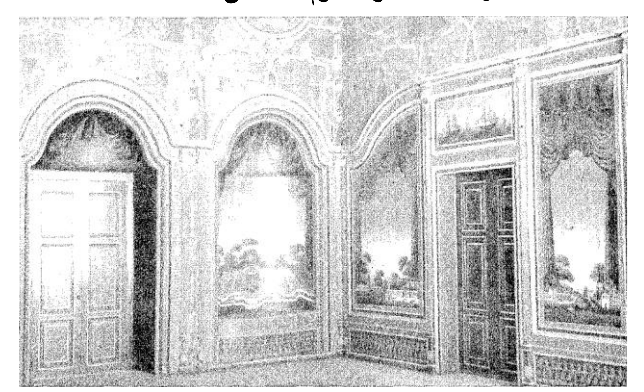


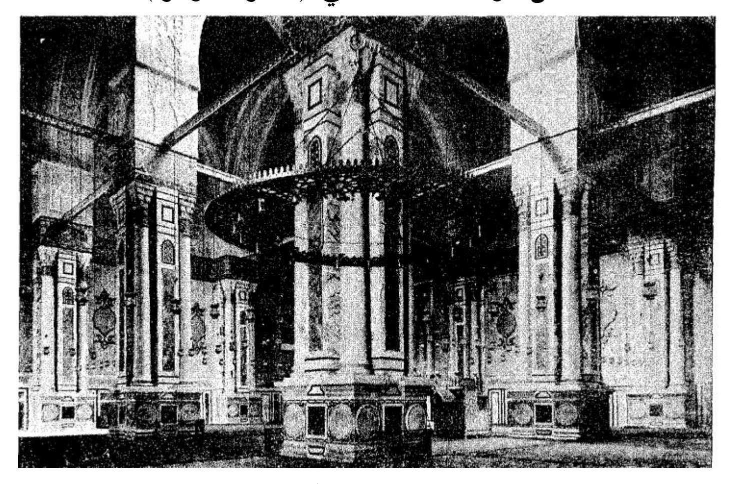
داخل مسجد محمد علي باشا بالقلعة

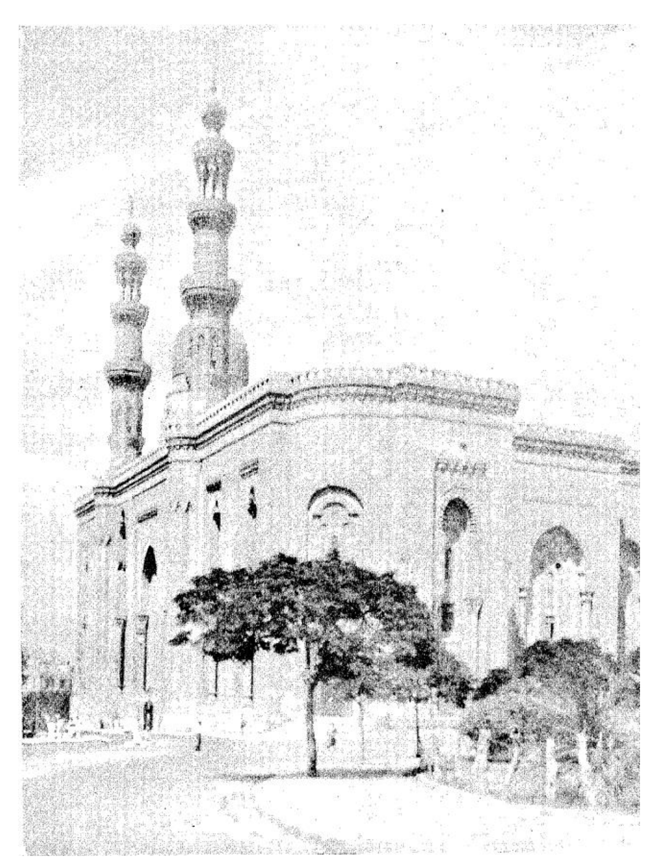


الفسقية بقصر محمد علي باشا بشبرا


وجهة قصر الحرم بداخل القلعة


داخل كوشك محمد علي (قصر الجوهرة)


داخل مسجد الرفاعي



وجهة مسجد الرفاعي

الفهرس